إِسهامُ العملِ الخيري في حِفظ مقصِدِ النَّفسِ من جَانبَيه: الوجُودِي والعَدَمي

دراسة في أُسُس النَّظرِ والتَّنْزِيل

الباحث

عبد الكريم محمد بناني

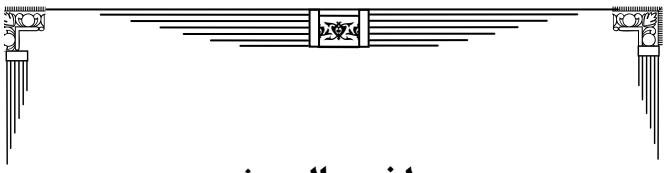

ملخص البحث

للعمل الخيري أهمية كبيرة في حياة الناس؛ فهو وسيلة لتحسين الأوضاع الاجتماعية ومكافحة الفقر، وهي مساهمات وآثار لها ارتباطٌ بمقصِد حِفظِ النفسِ البشرية، الذي يعدُّ كلية من كليات الشريعة الأساسية، ومنشَأ عصمَة الذاتِ الإنسانِية من عناصرها المادِّية والمعنوية، بإقامة أصلِها الذي يُعدُّ أساس عمارة الأرض؛ حيث يرتبط هذا الحفظُ بجانبَين أساسيين: جانب وجودي، وآخر عدمي.

فالجانب الوُجودِي، يظهر في مساعدة الفقراء والمستضعفين والمحتاجين؛ بإطعامهم وكسوتهم، وإيوائهم وإقامة دور خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة، وإقراءِ الضيف وتزويج اليتامى، وصيانةِ مقابر المسلمين وصَونها من العابثين.

وفي الجانب العَدمِي، يتضح في العناية بالمرضى وعلاجِهم وبناء المستشفيات الخاصة بالأمراض العضوية والعقلية، وتجهيز الأموات ودفنِهم، وكفالة الأيتام وإغاثة المتضرِّرين من الكوارث الطبيعية، ومساعدة المشرَّدين في الشوارع، ورعاية الأطفال الرُّضَّعِ، وكبار السن والعجَزة، وتهذيبِ أخلاق السجناء.

كما أن هذا الحفظ لا يشمل مرتبة واحدة من مراتب كليات الشريعة، بل يتناول الضروريات التي تتوقف عليها حياة الإنسان، والحاجياتِ التي ترفع عنه الضيقَ والحرج، والتحسينياتِ التي تأخذ بمحاسن العادات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، **وبعد:**

لقد اهتمَّ الإسلام بالعمل الخيري اهتماماً كبيراً ملحوظاً؛ لِما له من مقاصِدَ جليلةٍ وعظيمة في تحقيق الخير ونـشرِ التكافل الاجتماعي، ولِما يؤدِّي إليه من تعزيز القيمِ الإنسانية، والمحافظة على دورِ القيم الدينية والأخلاق الحميدة للنهوض بالمجتمعات، فأرشدَ الحق سبحانه إلى فعلِه والدعوةِ إليه في كتابه الكريم، يقول سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧]، ويقول أيضاً: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران:١٠٤]، وبيَّن النبي ﷺ أهميَّتَه وبعضَ أنواعِه، فقال: «**المؤمن للمؤمنِ كالبنيانِ؛ يشدُّ بعضه بعضاً**»، وشبَّك بين أصابعه(١)، وقال أيضاً: «**إنَّ سلامَك على عباد الله صدقةٌ، وإماطتك الأذى عن الطَّريقِ صدقة، وإنَّ أمرَك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صدقةٌ**»(٢).

فالعمل الخيري يعدُّ وسيلة من وسائل تقليل انتشار ظاهرتي الفقر والعَوَزِ، وتحسينِ الأوضاع الاجتماعية للناس، وكلها آثار ومساهمات لها ارتباط بمقصِد حفظ النفس البشـريةِ، الذي يعدُّ كلية من كليات الشـريعة الأساسية، ومنشَأً

(١)البخاري، كتاب الأدب،باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، ح٥٥٩٤.

(٢)مسند أحمد بن حنبل، ح٨٣٣٦.

عصمة الذات الإنسانية من عناصرها المادِّية والمعنوية، بإقامة أصلها الذي يعدُّ أساسَ عمارة الأرض، وبه يتحقق معنىٰ الاستخلاف في الأرض؛ لقول الحق سبحانه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:٦١]، أي: جعلكم عمّارها وسكانها، "فالاستعمار: الإعمار... أنهم جعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس والزرع؛ لأن ذلك يعدُّ تعميراً للأرض، حتىٰ سمِّي الحرث عمارة؛ لأن المقصود منه عمر الأرض"(١)، وهو أمر لا يتحقق إلا بحفظ النفس التي تعمِّر الأرض. وحفظ النفس يتحقق في الشرع الحكيم من جانبين: وجودِيٍّ وعدَميٍّ.

من جانبه الوجودِي: عن طريق مراعاة حق الإنسان في الحياة عموماً، وحفظِها من التلف والضياع، وللعمل الخيري إسهامٌ بارز في هذا الشأن؛ فقد تنوعت المشاريع الخيرية التي حققت هذا المعنىٰ، ببناء المستشفيات والمعاهد الطبية، والمراكز الخيرية الصحية التي اعتنت بهذا الجانب الضروري، كما أُنشئت بالعمل الخيري بيمارستانات عُنِيَتْ بالأمراض العقلية والعصبية، بعضها أسّسته الأوقاف العامة، وبعضها قام علىٰ التكافل الخيري المجتمعي.

أما حفظها من جانب العدَم: فيرتبط بتشريع ما يدفع التلف والضياع عنها، ويدرأ الخلل الواقع أو المتوقَّع منها، بالحماية من الأمراض المعدية، أو الخطيرة كالسرطان وغيره، وهو مقصِد اعتنىٰ به العمل الخيري بشكل واضح وجلي، يقول الطاهر ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٣٩٣هـ)، وهو يبين أن مقصود حفظ النفس في جانبه العدمي لا يقوم علىٰ حفظ حقِّها بتشريع القصاص فقط: "وليس المراد حفظَها بالقصاص، كما مثَّل به الفقهاء، بل نجد القصاص هو أضعف أنواع حفظ النفوس؛ لأنه تدارك بعض الفوات، بل الحفظ أهمُّه حفظها عن التلف قبل وقوعه،

(١)التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ١٣/ ١٠٩، دار سحنون، د.ت.

مثل مقاومة الأمراض السارية، وقد منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجيش من دخول الشام؛ لأجل طاعون عمواس.... ويلحق بحفظ النفوس من الإتلاف حفظُ بعض أطراف الجسد من الإتلاف، وهي الأطراف التي ينزل إتلافها منزلة إتلاف النفس في انعدام المنفعة بتلك النفس، مثل الأطراف التي جُعلت في إتلافها خطأً الديةُ كاملة"(١).

إن مقصِد حفظ النفس في علاقته بالعمل الخيري لا يرتبط بمرتبة واحدة ضرورية أو حاجية، أو تحسينية، بل له تعلُّقٌ بجميع المراتب في إطار موازنة يجَلِّيها الواقع التنـزيلي لهذا العمل.

۞ أهداف الدراسة:

إن البحثَ في أثرِ العمل الخيري على مقصِد حفظ النفس بحثٌ في أسسٍ نظرية وتنـزيلية، فالعمل الخيري مقصد عام وثابت، وله في ذاته مقاصد أخرى، أهمّها حفظ النفس البشـرية وجوداً وعدماً؛ لذلك ارتأيت أن أشارك في هذا المؤتمر المبارك بإذن الله، بهدف توضيح علاقة العمل الخيري بالمقاصد العامَّة أولاً، وبمقصد حفظ النفس على وجه الخصوص من جانبيه الوجودي والعدمي، وبيان الأسس التي تبيّن أثر هذه العلاقة وتحقق حفظ هذا المقصد الكلي ضمن مراتبه الأساسية: الضـروريات، الحاجيات والتحسينيات.

كما تسعى الدراسة أيضاً ضمن أهدافها إلى توضيح أهمِّية العمل الخيري في حياة الأمة، ببيان الإسهام الفعلي للعمل الخيري في الواقع بحفظ مقصد مهم، وهو مقصد حفظ النفس البشـرية، وبالتالي تحفيز الناس على المبادرة والإسراع إلى

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ص٢٢١، دار النفائس. ط٢/ ١٤٢١-٢٠٠١.

تأسيس أعمال خيرية؛ تأسِّياً بما يحققه واقع العمل على مستوى هذه الكلية.

۞ الدراسات السابقة:

شكّلت منظومة مقاصد الشـريعة قِبلَة الباحثين والدارسين في الآونة الأخيرة؛ فالمكتبة الإسلامية تزخر حالياً بالدراسات العلمية والرصينة التي تتناول علم مقاصد الشـريعة بشكل عام وخاص، لكن الدراسات التي تربط بين مقاصد الشـريعة والعمل الخيري لا تتعدى خمسة بحوث -حسب ما وصل إليه بحثي المتواضع-: "مقاصد الشـريعة الخاصة بالتبرعات والعمل الخيري"، قدَّمه الدكتور عز الدين بن زغيبة لمؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث الذي عقد بدبي سنة ٢٠٠٨، وذكر فيه خمسة مقاصد تسعى إليها الشـريعة من العمل الخيري، و "قواعد الوسائل وأثرها في تنمية العمل الخيري"، قدَّمه أيضاً الدكتور قطب سانو لنفس المؤتمر، وقد تناول فيه ثلاث قواعد للوسائل، وهي: (الوسائل لها أحكام المقاصد، ويغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد، وما حرم سدًّا للذريعة أبيح للمصلحة الراجحة)، وبحث "العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية"، للدكتورة تمام عساف، والدكتور محمد حسن أبو يحي، وقد نُشـر بالعدد الثامن من المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٢، وتناولا فيه بعض القواعد المقاصدية المنظِّمة لأحكام العمل الخيري، وبحث "العمل التطوعي وعلاقته بمقاصد الشـريعة"، للدكتور مصطفى بوهبوه، نُشـر بموقع شبكة ضياء، تناول فيه أثر الضـروريات على العمل التطوعي، وبحث "العمل الخيري: مفهومه، وموقعه من مقاصد الشـريعة"، للدكتور ابراهيم البيومي غانم، نشـر بالعدد الرابع عشـر من مجلة حراء بتاريخ ٢٢ فبراير ٢٠١٧، وأعيد نشـره بعدد من المواقع الإلكترونية الأخرى وبعناوين فرعية أخرى.

أما البحث بهذا التفريع: (**العمل الخيري ومقصِد حفظ النفس**) فلم يُسبق بالدراسة، بناء على بحثي بفهارس البحوث الجامعية ومواقع البحث عبر الشبكة،

فأغلب الدراسات المشابهة تحدثَّت عن مقاصد العمل الخيري بشكل عام، دون تخصيص مقصدٍ كلِّيٍّ خاصٍّ، سواء بالتفصيل أو الإجمال.

۞ منهجية البحث وخطَّته:

يقوم البحث في منهجيته العامة على أسس علمية تروم تحديد مصطلحات الدراسة أولاً؛ ذلك أن أهمَّ الطرق الموصلة إلى العلم "معرفة اصطلاحات أهله"(١)، وأن المصطلح هو "اللبنة الأولى من كل علم، بما هو مدار كل علم، به يبدأ وإليه ينتهي"(٢)، ثم تبيين الآثار التي يؤسِّسها العمل الخيري في ارتباط بمقصد حفظ النفس من جانبيه الوجودي والعدمي، من خلال تأصيل المقصد تأصيلاً، علميًّا، وشرعيًّا.

فالبحث في بنائِه المنهجي يرتبط بجانبين: أحدهما نظري وصفي، والثاني تنـزيلي تطبيقي، فالأول يقوم على أساس الدراسة الاستقصائية التأصيلية، والثاني، يبحث في تنزيلها على واقع العمل الخيري بالبلاد الإسلامية عموماً، ببيان بعض التجارب والوقائع –وهي دالة على غيرها– والتي تسهم في حفظ النفس البشـرية من خلال مراتبها الثلاث: الضـروري، والحاجي، والتحسيني، ومن زاويتين: ما يخدم هذه الكلية، وما يدرأ الخلل الواقع أو المتوقَّع فيها.

وتبعاً لذلك، فقد اقتضت خطَّة البحث بالعمل على تتبع كتب التراث الإسلامي، واستنباط القضايا والوقائع التي تُسعف في تأسيس أثر العمل الخير على مقصد حفظ النفس، بعد تحرير المقصود بالعمل الخيري، وبالمراد من مقصد حفظ

(١) الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق الشيخ عبد الله دراز، ١/ ٩٧. دار الكتب العلمية. لبنان. ط١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) المصطلح الأصولي عند الشاطبي. د.فريد الأنصاري.ص١١. معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العلمي للفكر الإسلامي. ط.١. ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

النفس، وبيانِ الأدلة المستقرأة التي تؤكِّد كلِّيَتَه. وهكذا جاءت محاور الدراسة في تمهيد، وثلاثة مباحث أساسية:

التمهيد: تناولت فيه المراد بـ "مقصد حفظ النفس"، و "العمل الخيري".

المبحث الأول: ويرصد إسهام العمل الخيري في حفظ ضروريات النفس من جانبيها الوجودي والعدمي.

المبحث الثاني: ويتناول إسهام العمل الخيري في حفظ حاجيات النفس من جانبيها الوجودي والعدمي.

والمبحث الثالث: وخصَّصتُه لحفظ تحسينيات النفس من جانبيها الوجودي والعدمي.

وختمت الدراسة بخاتمة ضمنتها خلاصة البحث وتوصياته.

فأقول وبالله التوفيق، ومنه أستمد العون والهداية

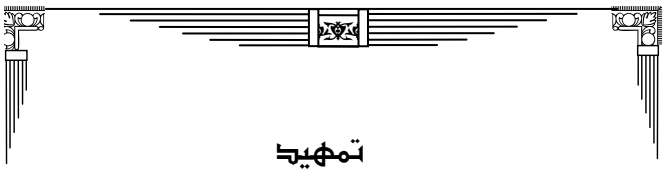

تمهيد

في المراد بـ "مقصِد حفظِ النَّفس"، و "العمل الخيري":

لا يخفى على كل باحث أنَّ تحديد مصطلحات البحث هو البناء الأول الذي يكشف ويبيِّن أهداف الدراسة، ويميطُ اللثامَ عن قضايا البحث ومضمونه العام،وقد تحدَّدت عناصر هذا البحث ومصطلحاته في: مقصد حفظ النفس، والعمل الخيري.

۞ أولاً: المراد بمقصِد حفظ النفس:

تحدث العلماء عن مقصِد[1] حفظ النفس ضمن كليات الشريعة التي حدَّدوها في خمسة أصول وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال[2]، وقالوا: إن "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخَلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام؛ **أحدها**: أن تكون ضرورية، **والثاني**: أن تكون حاجية، **والثالث**: أن تكون تحسينية"[3]، فالضروريات تعود إلى حفظ خمسة أمور، لا يمكن استقامة حياة الإنسان في الدنيا وضمان سعادته في الأخرى إلا بها وهي: "حفظ الدِّين،

(١) **المقصد** في اللغة يأتي بمعان، منها: استقامة الطريق، العدل، الاعتماد والأمر، وإتيان الشيء. **انظر: القاموس المحيط. الفيروزآبادي. مادة (قصد)، دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٧٩م.**

(٢)مع حفظ قول من يقول بأنها ستة أصول، فيضيف لها مقصد حفظ العرض.

(٣) الموافقات. الشاطبي. ٢/ ٧، مرجع سابق.

والنفس، والنسل، والمال، والعقل"(١)، وترجع الحاجيات إلى رفع الحرج والمشقة عن المكلفين؛ لذلك شُرعت من أجله الرخص الشرعية، أما التحسينيات فتعود إلى بثِّ محاسن العادات، والترفع عن الأحوال المدنسات، سواء في العبادات أو المعاملات والعادات.

ومقصِد حفظ النفس كلية من كليات الشريعة الضرورية التي يضطر الناس إليها، وتتوقف عليها حياتهم وبها تقوم مصالحُ الدين والدنيا، وفي تفويتها ضياعٌ لهما، يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "المضطر: الرجل يكون بالموضع لا طعام فيه معه، ولا شيءَ يسدُّ فورةَ جوعه؛ من لبن وما أشبهه، ويبلغه الجوع ما يخاف منه؛ الموت أو المرض-وإن لم يخف الموتَ- أو يُضعِفه أو يَعْتَل، أو يكون ماشياً، فيضعف عن بلوغ حيث يريد، أو راكباً، فيضعف عن ركوب دابته، أو ما في هذا المعنى من الضرر البيِّنِ"(٢).

فمقصِد حفظ النفس في فلسفة الشريعة الإسلامية تقوم على أساس "عصمة الذات الإنسانية من عناصرها المادية والمعنوية، وذلك بإقامة أصلها الذي يعد المحور الذي تدور عليه عمارة الأرض... كما يتمثَّل حفظ النفس في بعدها المادي والجسدي، والمعنوي والروحي، وفي بعدها الكلي والجزئي"(٣).

(١) الموافقات. الشاطبي. ٢/ ٨. مرجع سابق. والمستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دراسة وتحقيق: حمزة بن زهير، ١/ ٢٨٧. ط.٢. كلية الشريعة. المدينة المنورة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) الأم. الشافعي. ٢/ ٢٧٦، ط ٢. دار الفكر. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٣) من الكليات الخمس، حفظ النفس، محمد عبد رب النبي، مقال علمي نشر بموقع منارات على الشبكة، بتاريخ: ٢١ مارس ٢٠١٥،

manaratweb.com

۞ مقصد حفظ النفس من جانبيه : الوجودي والعدمي :

حفظ كليات الشـريعة عموماً يقوم من جانبين: وجودي وعدمي، "وجودي: بحفظ ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وعدمي: بدرء الاختلال الواقع أو المتوقَّع فيها"(١)، فالوجودي له تعلق بجهة التزكية، والعدمي بجهة الحماية، فالأول يرتبط بجهة التزكية، والثاني بجانب الحماية(٢).

وشموليته الحفظَ هذه تكمن في ارتباطه بمراتب المقاصد: الضـروريات، الحاجيات والتحسينيات، "فوجه الحفظ في الضـروريات راجع إلى تشـريع ما يحفظ النفس؛ من إباحة الأكل والشـرب وما يقيم النفس عموماً؛ لكي تقوم بالعبادة على أكمل وجه؛ من استطبابٍ واستشفاءٍ، وغيرها، وتحريم قتل النفس بغير وجه حق أو إزهاقها، أو ما يؤدّي إلى ذلك برعايتها والعناية بها، ودفع كل ما من شأنه أن يُذْهِبَها.

ووجهه في الحاجيات يعود إلى التوسعة ورفع الحرج عن المكلفين، كما يعود إلى تقوية ما يعضد جريان الاستقامة في الضروريات.

ووجهه في التحسينيات جار في الحث على ما "يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات، التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم

(١)انظر: الموافقات. الشاطبي. ٢/ ٧، مرجع سابق. وقد بين في موضوع آخر أن حفظ هذه الضروريات يكون بأمرين: "أحدهما: ما يقيم أصل وجودها على سبيل الابتداء والإبقاء على سبيل الدوام، والثاني: ما يدفع عنها الإخلال الذي يعرض بدفع القواطع" .**الموافقات.١/ ٣٢٤.مرجع سابق.**

(٢)انظر: حفظ النفس، عبد الله عبد المومن، نشر في جريدة ميثاق الرابطة (تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب) بتاريخ: ١١/ ٠٢/ ٢٠١١، موقعها على الشبكة:
mithaqarrabita.ma

مكارم الأخلاق"(١).

ذلك أن الشريعة من خلال هذه الكلية تهدف إلى "تقديم المساعدات الإغاثية بجميع أشكالها -الدواء والطعام والكساء- للمسلمين المتضررين من الكوارث والحروب، وكفالة الأيتام والأسرة الفقيرة، والتقاط اللقطاء ورعايتهم، وكفالة الأطباء والصيادلة والممرضين العاملين في إغاثة المحتاجين، وتنمية مهارتهم"(٢).

۞ ثانيا: المراد بالعملِ الخيري ومشروعيته:

العمل الخيري من أعظم السمات التي يمكن أن يتحلى بها الإنسان؛ لأنها ترتبط بمفهوم التطوع، الذي يتأسس على مفهوم المصالح والمنافع.

أ -معنى العمل الخيري:

يقصد بالعمل في اللغة: "المهنة والفعل"(٣)، أما الخير فيقصد به: "كل ما فيه نفع وصلاح، أو ما كان أداة لتحقيق منفعة أو جلب مصلحة"(٤)، وهو يرتبط بحسنِ الاختيار، وتعددِ البدائل التي يمكن الاختيار من بينها(٥)، ويشير أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) إلى الفرق بين الخير والمنفعة، فيقول: "إن كل خير نافع،

(١) الموافقات. ٢/ ٩. مرجع سابق.

(٢)العمل التطوعي وعلاقته بمقاصد الشريعة، مصطفى بوهبوه، نشر على شبكة ضياء بتاريخ: ٢ دجنبر ٢٠١٧، موقع ضياء على الشبكة: **diae.net**

(٣) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، مادة (عمل)، ط.١. ط.٢. ط.٣. دار صادر. بيروت. لبنان. ٢٠٠٠م. ٢٠٠٣م. ٢٠٠٤م.

(٤) قاموس المصطلحات الاقتصادية، محمد عمارة، ص٢٠٥، القاهرة دار الشروق، د.ت.

(٥) العمل الخيري، مفهومه وموقعه من مقاصد الشريعة. ابراهيم البيومي غانم. ص٨١، مجلة حراء العدد١٤. تاريخ النشر:٢٢ فبراير ٢٠١٧، موقع المجلة على الشبكة: hiragate.com

ولكن ليس كل نفع خيراً"[1]، واستشهد بقوله تعالى عن الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة:٢١٩].

يقول الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) عن الخير: إن "الخير:ما يرغب فيه كل البشر، كالعقل، والعدل، والنفع، والفضل. وضدّه الشر"[2]، ويقول ابن سينا: إن الخير: هو "ما يتشوَّقه كل شيء، ويتم به وجوده"[3].

وبذلك يكون المراد من العمل الخيري بعد بيان المعنى اللغوي هو: كل عمل وفعل ومهنة يتحصل منها النفعُ والصلاحُ للفرد والجماعة، بِنيَّةٍ صادقةٍ؛ ابتغاء وجه الله تعالى[4].

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ضبطه وحققه حسام الدين القدسي، ص١٦١-١٦، دار الكتب العلمية، بيروت ط١٩٨١.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، راجعه وقدم له وائل أحمد عبد الرحمن. مادة (خير) المكتبة التوفيقية. القاهرة. مصر.

(٣) النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تقديم ماجد فخري، ص٢٢٩، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٥.

(٤) يعرف الدكتور يوسف القرضاوي "العمل الخيري"، فيقول: "هو النفع المادي والمعنوي الذ يقدمه الإنسان لغيره، من دون أن يأخذ عليه مقابلاً ماديًّا، ولكن ليحقق هدفًا خاصًّا له أكبر من المقابل المادي، قد يكون عند البعض الحصول على الثناء، والشهرة أو نحو ذلك من أغراض الدنيا، والمؤمن يفعل ذلك لأغراض تتعلق بالآخرة، رجاء الثواب عند الله ﷻ، والدخول في جنات النعيم، فضلاً عما يناله في الدنيا من بركة وحياة طيبة، وسكينة نفسية، وسعادة روحية، لا تقدر بثمن عند أهلها". **أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، يوسف القرضاوي، ص٢١، دار الشروق ط٢/٢٠٠٨م.**

ب -مشروعية العمل الخيري:

تستمدَّ مشروعية العمل الخيري من القرآن، والسنة النبوية، وعمل الصحابة ﷺ.

ففي القرآن الكريم، وردت الآيات الكثيرة التي تحثّ على فعل الخير والمساهمة والمسارعة إليه، وترتيب الجزاء الأوفى لصاحبه، منها:

قوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧]، وقوله أيضاً: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران:١١٥] ، وقوله أيضاً: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران:١٠٤].

وفي السنة النبوية، نجد الأحاديث الكثيرة التي تؤسس لمفهوم عمل الخير، منها:

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ سلامَك على عباد الله صدقة، وإماطتَك الأذى عن الطَّريقِ صدقة، وإنَّ أمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صدقة**»(١).

وعن عمرو بن الحارث، عن زينب امرأة عبد الله بمثله سواء، قالت: كنت في المسجد فرأيت النبي ﷺ فقال: «**تصدقْنَ ولو من حُلِيكُنَّ**»، وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها، قال: فقالت لعبد الله: سل رسول الله ﷺ، أيجزي عني أن أنفق عليك وعلى أيتامي في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله ﷺ، فانطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب، حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال فقلنا: سل النبي ﷺ، أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا: لا تخبر بنا، فدخل فسأله فقال: «**من هما؟**» قال: زينب، قال: "**أيُّ الزيانب؟**" قال: امرأة عبد الله، قال ﷺ: «**نعم، لها أجران؛ أجر القرابة**

(١) سبق تخريجه.

وأجر الصدقة»(١).

أما أعمال الصحابة، فأكثر من أن تحصىٰ، وسيرد بالبحث جملة من أعمالهم الخيرية التي أسَّسوا بها مقصِد حفظ النفس في جانبيه: الوجودي والعدمي.

ج -أنواع العمل الخيري:

لا يمكن الحديث عن نوع واحد من العمل الخيري، فالنصوص الشرعية والواقِع العملي يؤكد وجود نوعين من العمل الخيري:

-العمل الخيري الفردي: والذي يقدمه الفرد من تلقاء نفسه، أو استجابة لطلب أو لضرورة أو حاجة، أو لاعتبارات إنسانية واجتماعية.

-العمل الخيري الجماعي: والذي تشرف عليه المؤسسات والجمعيات والتعاونيات، وتمارسه في إطار منظَّم ومحكم، تعبِّر من خلاله عن رقي المجتمع ومساعدة الناس بعضهم لبعض؛ امتثالاً لأمر الله ﷻ:

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة:٢].

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة علىٰ الزوج والأيتام في الحجر، ح١٣٩٧.

المبحث الأول

إسهام العمل الخيري في حفظ ضرورِيات النفس من جانبيها: الوجودي والعدمي:

سبق الحديث عن التقسيم العام للكليات الشرعية، وأن حفظ الشريعة للكليات الخمس[1]يأتي في ظل هذه المراتب: الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات، يقول رائد علم المقاصد الإمام الشاطبي(ت٧٩٠هـ): "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام؛ أحَدُها: أن تكون ضرورية، والثاني: أن تكون حاجيَّة، والثالث: أن تكون تحسينية"[2]، فالضروريات "لا بدَّ منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تَجْرِ مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين"[3].

والعمل الخيري يحقِّق المصالح الضرورية لحفظ النفس من جانبيه الوجودي والعدمي، كما يحقِّق المصالح الحاجيَّة والتحسينية أيضاً، وهو أمر نلحظه بشكل جليٍّ

(١) هناك حديث طويل ومفصّل عند بعض المعاصرين في محاولة فهم الضروريات الخمس فيما عُرف بحصر المقاصد وتصنيفها في الفكر الأصولي، وذكروا بعض الضوابط لترتيب هذه الضروريات والاتجاهات الأصولية فيها.**انظر: الاجتهاد المقاصدي عند مالكية الأندلس، عبد الكريم بناني، ص٧٨، دار ابن حزم بيروت لبنان، الطبعة الأولى/ ٢٠١٤/** .

(٢) الموافقات. الشاطبي. ٢/ ٧.مرجع سابق.

(٣) الموافقات، ٢/ ٨. مرجع سابق.

وواضح؛ لاتِّساع المفاهيم التي يمكن أن ينصرف العمل الخيري إليها واختلاف درجاتها، ابتداء بالضرورات الواجبة، ومروراً بالحاجات الأساسية، وانتهاءً بالتحسينات الجائزة.

❁ أولاً: إسهام العمل الخيري في حفظ ضروريات النفس من الجانب الوجودي:

العمل الخيري يقوم في منهجه العام على العناية بالمحتاجين والفقراء والمساكين، وهذا المنهج العام يصوِّر لنا المجالات المتعددة والواسعة لتدخل العمل الخيري، والتي تمكِّن من رفع العبء على الفقراء والمساكين، حيث تظهر أسس هذا المنهج في "تأمين احتياجات الفئات المعْوِزة للطعام والشراب والكِساء والسكن بوساطة الصدقات التطوعية والإلزامية"(١)، وهي مجالات تحفظ النفس البشرية وتقِيمها، حيث يقع بفقدانها الخلل لهذا المقصد، وسأبين من خلال هذا العنصر إسهامَ العمل الخيري لحفظ هذه الضرورة، من خلال:

أ -إطعام الطعام:

شرع الإسلام عدة وسائل تديم على النفس حِفظَها، كالأكل والشراب؛ فحفظ النفس البشرية يتوقف على الاستمرار والدوام في مدِّها بوسائل البقاء على قيد الحياة؛ من تناول الطعام والشراب؛ لذلك حرَّم الإسلام على المسلم تركَ نفسه بدون ذلك؛ خشية تهديد حياته وضياعها، ورتَّب على إحيائها بالمأكل والمشرب أحكاماً تمكِّن المسلم من دفع الهلاك بأكل مال غيره أو الحرام عند وجود ضرورة يقتضيها حفظُ نفسِه.

(١) العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية. تمام العساف ومحمد أبو يحي، ص٩. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية،المجلد الثامن، العدد الثالث، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م.

وقد عبَّر الشاطبي عن هذه الوسائل بقيام المكلف بالعادات(١)، باعتبارها شهوات تحفظ النفس والعقل من غير اكتساب(٢)؛ لذلك رغَّب الشرع الحكيم في تقديم العون والمساعدة للمحتاجين من خلال الإطعام، وارتبطت بعض الكفَّارات بهذه المرتبة الأساسية التي تحفظ مقصد النفس، حيث يقول الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨]، وورد في سنَّة النبي ﷺ تأكيد لهذه الغاية، في الحديث الذي روي عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أيُّ الإسلام خير، قال: «**تُطعِمُ الطعامَ، وتقرأُ السلامَ على مَن عرَفتَ ومن لم تعرف**»(٣)، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلاً شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه، فقال: «**امسحْ رأسَ اليتيم، وأطعمِ المسكينَ**»(٤).

وكان النبي ﷺ يبادر بهذا الخير؛ فكان يحرص على تقديم الطعام لأهل الصُّفَّة، فقد روى البيهقي في شعب الإيمان عن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي بأصحابه ثمّ ينصرف، فيقول لأصحابه: «**ليأخذ كل رجل بقدر ما عنده**»، فيذهب الرجل بالرجل والرجلين والثلاثة، ويذهب رسول الله ﷺ

---

(١) الموافقات ٢/ ٩، مرجع سابق.

(٢) يقول الشاطبي في نظمه للموافقات: والوصف للإنسان إن يكن طبع عليه لم يطلب به أن يرتفع؛ لكونه من غير الاكتساب، كشهوة الطعام والشراب. **انظر: شرح نيل المنى في نظم الموافقات للشاطبي، أبي بكر محمد بن عاصم الغرناطي، أبي الطيب مولود السريري، ص١٤، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.**

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ح١٢.

(٤) شعب الإيمان، البيهقي، باب في رحم الصغير وتوقير الكبير ،ح١١٠٣٤.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين بن أبي بكر الهيثمي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الأيتام والأرامل والمساكين، ح١٣٥٠٨. مكتبة المقدسي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

بالباقين(١)، وقام الصحابة ﷺ عنهم بهذا المقصد؛ امتثالاً وترغيباً في سنة النبي، وفهماً لمقاصد الشرع الحكيم، فعن مَالِك أَنَّهُ بَلَغَهُ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ مِسْكِينًا سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلَّا رَغِيفٌ، فَقَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ، فَقَالَتْ: لَيْسَ لَكِ مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: "أَعْطِيهِ إِيَّاهُ"، قَالَتْ: فَفَعَلْتُ، قَالَتْ: فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَىٰ لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ أَوْ إِنْسَانٌ، مَا كَانَ يُهْدِي لَنَا شَاةً وَكَفَنَهَا، فَدَعَتْنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَتْ: كُلِي مِنْ هَذَا، هَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكِ(٢).

وحكىٰ أبو مسعود عن مآثر سيدنا عثمان ﷺ، فقال:كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فأصاب الناس جهد حتىٰ رأيت الكآبة في وجه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين، فلما رأىٰ ذلك رسول الله ﷺ قال:«**والله، لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق**»، فعلم عثمان أن الله ورسوله سيصدقان، فاشترىٰ عثمان أربعين راحلة بما عليها من الطعام، فوجَّه إلىٰ النبي ﷺ تسعة منها، فلما رأىٰ ذلك النبي ﷺ قال: «**ما هذا؟**»، فقالوا: أهدىٰ إليك عثمان، فعرف الفرح في وجه رسول الله ﷺ والكآبة في وجوه المنافقين، ورأيت النبي ﷺ قد رفع يديه حتىٰ رؤي بياض إبطيه يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده :«**اللهم، أعطِ عثمان، اللهم، افعل بعثمان**»(٣).

وروىٰ ابن سعد عن أبي هريرة ﷺ، قال: كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب ﷺ، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتىٰ إنه ليخرج إلينا العُكَّة ليس فيها شيء فيشقها، فنلعق ما فيها(٤).

---

(١) شعب الإيمان،البيهقي، باب إكرام الضيف، ح٩٥٩٢.

(٢)الموطأ، كتاب الصدقة، باب الترغيب في الصدقة، ح١٨١٢.

(٣)المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد المعروف بالطبراني، باب العين، من اسمه عقيل، ٦٩٤. تحقيق: حمدي عبد المجيد سلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢/ د.ت.

(٤)صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، ح٣٥٣٨.

فالإنفاق في مصالح المسلمين، التي تحفظ عليهم أنفسهم، بتوفير الطعام والشـراب مقصِدٌ عظيم، تقوم به الجمعيات الخيرية والمؤسسات؛ حفظاً للنفس البشـرية من التلف والضياع، فمثلاً الحملة الخيرية السعودية لإغاثة منكوبي الزلزال والمدّ البحري في شرق آسيا تؤكِّد هذا المعطى، فقد تم تنفيذ مـشروع تفطير الصائمين في إقليم(أتشيه) بإندونيسيا خلال شهر رمضان بتكلفة إجمالية بلغت أكثر من ستمائة ألف ريال على مدار الشهر(١)، إضافة إلى تدخُّلِ جمعيات خيرية بشكل دائم ومستمر، كما توجد أوقاف في البلاد الإسلامية، اعتنت بتوفير الطعام للمحتاجين، وحتى البذور للفلاحين لإنتاج الطعام(٢)، كما توجد بعض الأوقاف– كحبس الضعفاء بالرباط- تعتني بتوزيع الخبز على الأيتام والأرامل وأبنائهم(٣)، بغرض إقامة مصالح ضعاف المسلمين وقضاء حوائجهم التي لا تستقيم حياتهم إلا بها؛ لأن ذلك هو مقصود الشريعة الأعظم من التصرفات التطوعية والإلزامية(٤).

وقد استطاع تدخُّلُ العمل الخيري في هذا الجانب أن يحفظ الكثير من النفوس البشـرية، حين وقف عند معاني مقصِد حفظ النفس ضمن مرتبتها الضرورية.

ب - تقديم الكِساء للمحتاجين:

لأهمية هذه الكسوة في ستر عورة المسلمين، ولمرتبتها في حفظ كرامة وعزَّة

---

(١)الحملات الخيرية السعودية نموذج لتربية المسلمين على العطاء، منشور بتاريخ:1يناير ١٩٧٠ - ٢٣ شوال ١٣٨٩ هـ، بموقع: medadcenter.com

(٢)مجلة الإحياء (كانت تصدرها رابطة علماء المغرب)، ص٣٩، العدد ٢٢-يوليوز ١٩٩٧.

(٣)نشرة منجزات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لسنة ٢٠٠٩. ص٤٦. مطبعة فضالة المحمدية، د.ت.

(٤)مقاصد الشريعة الخاصة بالتبرعات والعمل الخيري، عز الدين بن زغيبة، ص٥-٦،بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث "دبي"، ٢٠-٢٢ يناير ٢٠٠٨.

المسلم، رتَّب الشارع الحكيم أحكاماً فقهية ترتبط بستر العورة، كصحة الصلاة والطواف وغيرها، وشرع بعض الكفارات التي تقيم هذه الكلية، منها كفارة من حلف وحنث، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾ [المائدة:٨٩] ، فجعل الأمر على التخيير بين الإطعام أو الكسوة حسب درجة القدرة، بدءًا من الأيسر فالأيسر، قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): "فهذه خصال ثلاث في كفارة اليمين، أيها فعل الحانث أجزأ عنه بالإجماع، وقد بدأ بالأسهل فالأسهل؛ فالإطعام أيسر من الكسوة، كما أن الكسوة أيسر من العتق، فرقى فيها من الأدنى إلى الأعلى، فإن لم يقدر المكلف على واحدة من هذه الخصال الثلاث كفَّر بصيام ثلاثة أيام"(١)، وفي الحديث الذي رواه عتبة بن عبد السلمي بيان واضح للأمر، وفيه قال: استكسَيت رسول الله ﷺ فكساني خشيتين، فلقد رأيتنني ألبسهما وأنا من أكسى أصحابي(٢)، أي: من أكثرهم كسوة.

وقد قام العمل الخيري بإسهامات كثيرة ومتنوعة، يجسِّدها حضور المملكة العربية السعودية في الحملة الخيرية لإغاثة منكوبي الزلزال والمد البحري في شرق آسيا؛ حيث تبرع عدد من أمراء المملكة بمبلغ خمسة عشر مليون ريال نقداً، ومليون قطعة ملابس بمبلغ ثلاثة وأربعين مليون ريال(٣)، كنموذج حيٍّ وشاهد على إسهام العمل الخيري في حفظ مقصد النفس، كما توجد أيضاً بعض الأوقاف – منهاتحبيس عمارتين بمدينة الرباط من طرف أحد المحسنين تضمّان١٢ شقة(٤)– من

(١)تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ٣/ ١٧٧، دار طيبة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢.

(٢)شعب الإيمان، البيهقي، باب الملابس، ح٦١٨١.

(٣)الحملات الخيرية السعودية نموذج لتربية المسلمين على العطاء، مرجع سابق.

(٤) انظر: نشرة منجزات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لسنة ٢٠٠٩. ص٤٦-
=

أجل اقتناء كسوة العيد للأيتام، حيث يبلغ عدد المستفيدين من هذا الوقف ١٥٠٠ مستفيد و١٢٨ طفل من أبناء المسلمين؛ ليتأكد الجانب الإحساني المرتبط بتفعيل حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية.

ج - إيواء المعدومين والضعفاء:

لقد أصبح السكن من ضروريات هذا العصر التي تحفظ النفس وتقيمها، وتعينها على لزوم الطاعة، وتمنحها حق الحياة؛ لذلك ورد التنصيص عليها في القرآن الكريم بقول الحق سبحانه في حق المطلقات: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق:٦] ، وقال سبحانه في حصر الصدقات: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٦٠]، وقال أيضاً: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقال سبحانه: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر:٧]، "فجعل لابن السبيل حقًّا في مصارف الزكاة، وفي مصارف الفيء من موارد الدولة وفي الحقوق الواجبة في المال بعد الزكاة"(١).

وفي سنة النبي ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل سُلَامَى من الناس عليه صدقةٌ، كل يومٍ تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقةٌ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقةٌ، وبكل**

=

٤٧.مرجع سابق.

(١)أصول العمل الخيري في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، يوسف القرضاوي، ص٥٤، مرجع سابق.

خطوةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقةٌ، وتميط الأذى عن الطريق صدقةٌ»(١).

ولهذا نجد العمل الخيري يسهم إسهاماً كبيراً، ويؤدِّي أدواراً عظيمة في حفظ النفس ضمن هذه الكليات الأساسية عموماً، بما يقدمه من خدمات جليلة وعظيمة في سبيل حفظ هذه الضرورة التي تتوقف عليها حياة الناس، فإيجاد مأوىً يقي الإنسان من الشمس وزمهرير البرد -ولو كان مغارةً في جبل- هو من الضروري(٢)؛ لتضمنه الضمانات لاستمرار حياة الإنسان وبيان المصالح والمضار له في تحصيل مطالبه، وبيان حالات الضيق والسعة، والانتقال من العسر إلى اليسر بمقتضى ما وضع له من مبادئَ وقواعدَ في الشريعة الإسلامية.

وقد عمل الوقف بالمغرب على هذا المقصد، حيث أقيمت عمارات وقفية "تساهم في إنعاش قطاع العقار المعدّ للكراء بالمملكة، بتوفير السكن لشريحة واسعة من المجتمع"(٣).

كما وجدت بعض الأوقاف الأخرى التي خصَّصت لسُكْنى الضعفة والمتوسطين الذين يريدون التزوج ولا يتوفرون على سكن يتَّسع لهذه المناسبة(٤)، وأوقاف أخرى اعتنت بتوفير السكن لبعض القائمين على المساجد، وهذا ما نجده

(١)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ح٢٨٢٧..

(٢)أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص١٨٦-١٨٧بتصرف، دار القلم، ط١٢/ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٨م. ومقاصد الشريعة من خلال القواعد الأصولية، ناصر السيد درويش، ص٤٨، بحث مقدم لندوة تطور العلوم الفقهية في عمان خلال القرن الرابع الهجري "القواعد الشرعية نموذجا"، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان.

(٣)نشرة منجزات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لسنة ٢٠٠٩.ص٢٤.مرجع سابق.

(٤) الوقف الخيري في الإسلام وأبعاده التنوية، السعيد بوركبة، ص٩٣، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ط١/ ٢٠١٠.

في الكثير من النوازل الفقهية، من تخصيص بعض الدور المحبَّسة على المساجد لسكنى أئمة تلك المساجد؛ حِفظاً لهذه الضـرورة في أن يكون للإمام والخطيب والمؤذن مأوىً ومسكنٌ؛ حتى يؤدِّيَ رسالته الدينية في أجواء حسنة، وكذلك ترميم وإصلاح تلك الدور من مال الأوقاف، فالفقيه قاسم القضاعي، وقيل: عبد الله، خطيب جامع القرويين، يذكر عنه أنه ترك التعليم في آخر حياته و"اعتكف بالجامع وسكن بالدار المحبسة على أئمة الجامع"(١)، ورُفع إلى الفقيه أبي الحسن الصغير سؤال يتعلق بالجهة التي عليها إصلاح دار الإمام إن احتاجت إلى ذلك، فأجاب: "إصلاح دار المسجد من غلّة أحباسه واجب"(٢)، فظهر ما كان يوليه الوقف من أهمية لضرورة السكن بالنسبة لهذه الفئة.

۞ ثانيا: إسهامُ العمل الخيري في حفظ ضروريات النفس من الجانب العدمي:

المقصود بحفظ النفس في كليتها الضـرورية من جانب العدم مراعاة حفظها بما يدرأ الخلل الواقع أو المتوقع فيها، ويرفع الخرم الذي قد يلحقها في الواقع الوجودي للإنسان، وهو الجانب الثاني الذي ذكره الشاطبي في أمرَي الحفظ، حيث قال: "والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم"(٣).

---

(١) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، القاضي المكناسي.١/ ٦٠، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط.د.ت.

(٢) الدرر المكنونة في نوازل مازونة، أبو زكريا المازوني.٢/ ١٣٣٦.المكتبة الوطنية .الجزائر. د.ت.

(٣) الموافقات، الشاطبي، ٢/ ١٨، مرجع سابق."وتسلك الشريعة في ذلك مسلكين هامين، الأول احترازي احتياطي، بدرأ ما قد يلحق بها من اختلال متوقع بحسب المآل، وبدرأ ما يلحقها من اختلال واقع بحسب الحال، خشية إلحاق صنوف العدم بوجودها". **انظر نظرية حفظ الكليات من جانبي الوجود والعدم في الواقع المعاصر: دراسة مقاصدية،** =

ويتضح هذا الحفظ من خلال:

أ -مساعدة المرضى وبناء المستشفيات:

اعتنى الشرع الحكيم بصحة الإنسان عموماً، وجعل إتلافها وضياعها مسبباً للعقوبة والهلاك، فقال الحق سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:٢٩]، وقال أيضاً: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥]، فنبَّه الحق سبحانه إلى أن من الواجب على المسلم أن يحافظ على صحته، وألا يدفع بنفسه إلى ما يدمرها ويتلفها ويهلكها، بل جعل العلاَّمة ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) أن أهم مقصد لحفظ النفس حفظها عن التلف قبل وقوعه، مثل: مقاومة الأمراض السارية، وقد منع عمر بن الخطاب الجيشَ من دخول الشام؛ لأجل طاعون عمواس(١).

كما يقرر النبي ﷺ هذا الحق فيما راه عون بن أبي جحيفةعن أبيه قال: «**آخَى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أمّ الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال: كلْ فإني صائم، قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكلَ، فأكل فلما كان الليل، ذهب أبو الدرداء يقوم فقال: نَمْ فنام. ثم ذهب يقوم فقال: نم. فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن. قال: فصلَّيا، فقال له سلمان: «إن لربِّك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعطِ كل ذي حقٍّ حقَّه»، فأتى**

= الحسان شهيد، مجلة الإحياء (تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء)، نشر بموقع المجلة على الشبكة، بتاريخ: د.ت. alihyaa.ma

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية محمد الطاهر بن عاشور، ص٢١٢-٢١٣ ،مرجع سابق. وانظر: مقاصد الشريعة من خلال القواعد الأصولية، ناصر السيد درويش، مرجع سابق. وطاعون عمواس هو وباء وقع في بلاد الشام أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «**صدقَ سلمان**»(١)، ومن هنا "لا يجوز للإنسان في نظر الإسلام إرهاق البدن بالعمل وطول السهر والجوع"(٢)، بل عليه أن يسارع إلى الاستشفاء والتطبيب كلما دعت الضرورة ذلك، ووجد القدرة على تكاليف العلاج، فعن الربيع بنت معوذ قالت: كنا مع النبي ﷺ نسقى ونداوى الجرحى ونرد القتلى(٣).

وقد قامت عند المسلمين على مرِّ التاريخ أعمال خيرية عُنِيَت بتقديم المساعدات اللازمة للمرضى، سواء بطريق مباشر أم غير مباشر، حيث وجدنا من أوقاف المسلمين ومبراتهم ما يبيِّن تجذر هذا الفكر في تاريخ الأمة، فقد اهتم الوقف بمكافحة كثير من الأمراض لدى الإنسان؛ وذلك بإنشاء مستشفيات ومصحات يعالج فيها، سواء كانت تلك المستشفيات أو المصحات تتعلق بعلاج أمراض عضوية أو بعلاج أمراض نفسية أو عقلية، ولقد بلغ من عناية المسلمين بالمستشفيات -لكي تقوم بأداء الخدمات الكاملة نحو مرضاها بصورة متكاملة وتساهم في تطور صحَّة المجتمع- أنَّه كانت تُرصَد لذلك المساهمات الكبيرة لبناء أحياء طبية متكاملة الخدمات والمرافق، كما تنشأ في العصر الحديث المدن الطبية الآن(٤)، كمستشفى ٥٧٣٥٧ بمصر، والمختص في علاج سرطان الأطفال، حيث تم بناؤه عن طريق التبرعات الخيرية(٥).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صنع الطعام والتكلف للضيف، ح٥٧٨٨.

(٢) حفظ النفس مقصد أساسي للشريعة الإسلامية: عطاء حضارتنا في علاج المرضى ليس له مثيل، مقال علمي على الشبكة، نشر بتاريخ: ١٤ غشت ٢٠١١، موقع: alkhaleej.ae

(٣)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب مداواة النساء والجرحى، ح٢٨٨٢،

(٤) ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي- السعيد بوركبة، بغداد ١٩٨٣.ص٢٠٣.مرجع سابق.

(٥) تقع المستشفى على مساحة ٦٩ ألف متر مربع وبلغت تكلفة إنشاء المبنى والأماكن =

إن دور العمل الخيري في حفظ مقصد النفس من جانب العدم، لم يقتصر على بناء المستشفيات فقط، بل عُنِيَ بتقديم مساعدات مادية للمحتاجين للحصول على العلاج المطلوب؛ نظراً لعجزهم عن أداء تكاليف هذا العلاج(١)، كما عُنِيَ بتوفير الأدوية اللازمة للمرضى، ويحدثنا المقريزي (ت٨٤٥هـ) أن ابن طولون (ت٢٧٠هـ) حين بنى جامعه الشهير في مصر عمل في مؤخره ميضأة وخزانة شراب، "أي: صيدلية أدوية" فيها جميع الشرابات والأدوية وعليها خدم، وفيها طبيب جالس يوم الجمع؛ لمعالجة من يصابون بالأمراض من المصلين... كما كان في كل مستشفى صيدلية كانت تسمى "خزانة الشراب"، فيها أنواع الأشربة وأصناف الأدوية والعطور الفائقة التي لا توجد إلا فيها"(٢)،كما عُني بالمرضى أنفسهم في تقديم الدعم النفسي اللازم، فقد وجدت أوقاف لإيناس المرضى سمي "مؤنس المرضى"(٣)، فـ "قد وجد بمدينة فاس وقف للمؤذنين الذين يحيون الليلة بالتناوب، كل منهم يسبح الله نوع ساعة بصوته الرخيم"(٤)، من أجل أن يستأنس

=

المحيطة به ٣٠٠ مليون جنيه، انظر موقع: sis.gov.eg

(١) العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية. ص٩. مرجع سابق.

(٢) حفظ النفس مقصد أساسي للشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

(٣) **وهو وقف يُنفق منه على عدَّة مؤذنين، من كلِّ رخيم الصوت، حسن الأداء، فيرتلون القصائد الدينية طول الليل، بحيث يرتِّل كلٌّ منهم ساعة، حتى مطلع الفجر، سعيًا وراء التخفيف عن المريض، الذي ليس له مَن يخفِّف عنه، وإيناس الغريب الذي ليس له مَن يؤنسه.انظر: الوقف الإسلامي. من روائع حضارتنا. حسام العيسوي إبراهيم، نشر بتاريخ: ٢٩ مايو ٢٠١١، بموقع:**feker.net

(٤) الوقف في الفكر الإسلامي، محمد بنعبد العزيز بن عبد الله.١/ ١٤٢.مرجع سابق. وانظر: البعد المقاصدي للوقف، عبد الكريم بناني، ص٢٥ وما بعدها، أفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.

المريض الذي غادر النوم جفونه بالأذكار، فتكون له بمثابة المؤنس لظلمة الليل، وهو تعبير رائق لا زالت ملامحه باديةً بالمدن العريقة، وخاصة في شهر رمضان.

ب -تقديم العلاج للمرضى النفسيين:

كما اهتم ديننا بالصحة العضوية للإنسان، واعتبرها من ضروريات المكلف، عُني أيضاً بصحة المكلف النفسية، حيث يعتبر العقل مناط التكليف، وفي غيابه يُرفع القلم عن الإنسان، وقد قال النبي ﷺ: «**رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشبَّ، وعن المعتوه حتى يعقلَ**»(١)، وحرِّمت الخمرة والمسكر على الإنسان؛ "لأنها تَذهب بعقله، كما تضر بجسده وعقله، وبأخلاقه وبماله، وبأسرته وبمجتمعه"(٢).

وقد قام العمل الخيري بأدوار رائدة في هذا المجال؛ حيث أنشأت لمعالجة المرض النفسي بيمارستانات، تدأب على معالجة كل الأمراض المستعصية، ومحاربة مختلف العُقد التي يمكن أن تكمن في نفسية الإنسان، وتسيطر تبعاً لذلك على إرادته، وتَحُول بينه وبين القيام بضرورات حياته.

وهذه المستشفيات العقلية عرفتها بعض البلاد الإسلامية، وخصصت لها أوقافاً تجعلها تقوم بمهامها أحسن قيام.

ويرجع إنشاء البيمارستانات في المغرب إلى عهد الدولة الموحدية في غضون القرن السادس الهجري، وقد استمرت هذه البيمارستانات حتى آخر الدولة المرينية، حيث كان العهد المريني زاخراً بهذه المصحَّات، وكان ملوكه يتنافسون في كل أنواع

(١) سنن الترمذي، كتاب الحدود عن رسول الله ﷺ، ح١٤٢٣.
(٢) حفظ النفس مقصد أساسي للشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

البرِّ والإحسان[1]، ويدلُّ على ذلك ما أورده الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه جامع القرويين: "أنه كان للسلطان أبي الحسن المريني فضل تجديد المرستان في مدينة فاس، واقتفى أثره السلطان أبو عنان المريني في العناية به والتحبيس عليه، فكان قدوة لعدد من المحسنين والموسرين الذين أشفقت قلوبهم على الأسرى والمنكوبين، فقدَّموا العطاءات الجزيلة المتوالية، فلم تمرَّ مدة حتى كان للمارستان نظارة على حدة، تتعهد المصابين بأمراض نفسية والمحرومين والغرباء"[2].

ومن الجدير بالذكر أن إنشاء هذه البيمارستانات غالباً ما يكون خارج المدينة، بعيداً عن الناس، في إشارة إلى الرقي الحضاري والانساني للمجتمع، بينما المستشفيات التي تتعلق بالأمراض العضوية غالباً ما تكون في المدينة، وقد تكثر هذه المستشفيات والبيمارستانات أو تقل حسب الحاجة إليها، ومن بين المدن المغربية التي اشتهرت بالمارستانات:

فاس، مراكش، الرباط، سلا، مكناس، تازة وآسفي.

وفي هذا العصر أُنشئت جمعيات خيرية اعتنت بهذه الأمراض، بعدما تبين أهميتها على مقصد حفظ النفس وتأثيرها على حياة المكلفين، كالجمعية السعودية الخيرية لمرضى الفِصَام، التي تأسست تحت رعاية وزارة الشؤون الاجتماعية، بهدف التوعية والمعالجة والمتابعة عن كَثَب[3]، إضافة إلى جمعيات ومؤسسات أخرى تقوم بمتابعة أمراض نفسية صعبة أخرى.

(١) مجلة الإحياء، ص٤٦، مرجع سابق.

(٢) جامع القرويين: المسجد والجامعة بمدينة فاس، عبد الهادي التازي، ٢/ ٤٥٧، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٣م.

(٣) جريدة الرياض، العدد ١٥٧٢٦، الجمعة ١٤ شعبان ١٤٣٢هـ/ ١٥ يوليوز ٢٠١١.

ج -تجهيز الميت ودفنه:

من إكرام الإسلام للمسلم حثُّه على التعجيل بدفنه بعد غسله وتكفينه، وهذا باب من أبواب حفظ مقصد النفس في جانبه العدمي؛ "لأن في تركه على وجه الأرض هتكاً لحرمته، ويتأذى الناس من رائحته"(١)، وهذا ما أرشد إليه النبي ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره**»(٢)، وعن الحصين بن وحوح أن طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقال: «**إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فآذنوني به وعجلوا، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله**»(٣).

ولتحقيق هذا الحفظ تأسست العديد من الجمعيات والمؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي؛ للقيام بهذا الحق، والعناية بهذا الفرض الكفائِي، حيث ارتبط عملها بالغسل والكفن والدفن؛ إكراماً للميت، مثل مشروع إكرام الأموات الخيري، الذي تقوم به جمعية أصدقاء المجتمع الخيرية بالمملكة العربية السعودية، حيث قام المشروع "بتأهيل واختبار كافة المغسلين والمغسلات الذين تجاوزت أعمارهم الـ ٢٥ بالتعاون مع وزارة الشؤون الاسلامية، وتوجيههم وإرشادهم، بأحكام الغسل وَفق ما جاءت به الشريعة... وطباعة كتيبات إرشادية ودينية لذوي المتوفَّى في كيفية نفع ميته،م حسب ما جاءت به السنة النبوية المطهرة، وتوعيتهم كذلك بالإجراءات النظامية لإصدار تصريح الدفن وشهادة الوفاة، وما لميِّتِهم وما عليه"(٤)، كما تأسست جمعيات أخرى للعناية بأمر المغتربين والمهاجرين في بلاد

(١)المجموع شرح المهذب، يحي بن شرف النووي، ٥/ ٢٤٤، مطبعة المنبرية ،د.ت.

(٢) شعب الإيمان، البيهقي، باب في الصلاة على من مات، ح٨٦٨٩.

(٣) سنن أبي داوود، كتاب الجنائز، باب التعجيل بالجنازة وكراهية حبسها، ح٣١٥٩.

(٤) موقع الجمعية على الشبكة: www.asdiqa.org.sa

الغرب، حيث تكاليف الدفن والنقل باهظة، يقع بها العسر على الناس، كجمعية دار المهاجرين لخدمة تغسيل وتكفين ونقل الموتى بمصر، وجمعية الرحمة لتجهيز ودفن الأموات بالمغرب وغيرهما كثير بالبلاد الإسلامية.

المبحث الثاني

إسهامُ العمل الخيري في حفظ حاجِيات النفس من جانبيها: الوجودي والعدمي:

الحاجيات مَرْتبة دون الضـروريات، لا تتوقف عليها حياة الناس في الدارين، ولكنها ترفع الحرج عنهم، فالافتقار إليها "من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدِّي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تُراعَ دخل على المكلفين على الجملة الحرجُ والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح"(١).

وسأحاول في هذا المبحث توضيح كيفية إسهام العمل الخيري في حفظ هذه المرتبة من جانبين: وجودي وعدمي.

❁ أولا: إسهام العمل الخيري في حفظ الحاجيات من الجانب الوجودي:

ويظهر هذا الحفظ في:

أ -رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة:

لقد نبَّــه الشارع الحكيم إلى هذه الرعاية، حيث يقول سبحانه في التخفيف عنهم ومراعاة ضعفهم: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح:١٧]، أي: لا إثم عليهم في التخلف عن الجهاد؛ لعَماهُمْ وزمانتِهم

(١) الموافقات، ٢/ ١٠، مرجع سابق.

وضعفِهم[1]، وفي حديث أبي ذرٍّ ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «**تبسُّمُك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرُك بالمعروف ونهيك عن المنكر لك صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتُك الحجرَ والشوكةَ والعظمَ عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة**»[2]، ومعنى الحديث: أن المسلم إذا أبصر رجلاً رديء البصر فإعانته إياه صدقة لهذا المسلم[3]، حيث يظهر تمثل حفظ نفس المسلم في عدم ترك أخيه في حالة حرجة لا يستطيع من خلالها قضاء أغراضه وأداء واجباته، ففي مساعدته وإعانته رفعٌ للحرج والضيق عنه.

وهذا الهديُ يفسر تأسيس المراكز التي تعتني بذوي الاحتياجات الخاصة من الأموال التي تُجمع بالتطوع، أو بمال الأوقاف، حيث يتم تزويد هذه المراكز "بكافة ما يلزمها من أجهزة، ومستلزمات طبية، وكوادر بشرية مؤهَّلة للتعامل معهم؛ لتمكينهم من التكيف مع إعاقتهم، والعمل على رفع سويتهم من خلال تعليمهم مهارات تتسق مع إعاقتهم، يتمكنون بها من إعالة أنفسهم قدر المستطاع؛ تمهيداً لانخراطهم في المجتمع"[4].

وبالبحث في الحضارة الإسلامية نجد ما يثلج الصدر؛ فقد كان السلطان أبو

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ١٦/ ٢٧٣، تحقيق: أحمد البردونيو إبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية القاهرة، ط٢/ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

(٢)سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صانع المعروف، ح١٩٥٦.

(٣) انظر: تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري،٣/ ٣٤١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت.

(٤) العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية، ص ٩٥، مرجع سابق.

سعيد المدعو بالملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل(١)، بنىٰ أربعة مواضع للزَّمْنَىٰ والعميان،وملأها من هذين الصنفين، وقدَّر لهما ما يحتاج إليه كل واحد، وكان يأتيهم بنفسه في كل عصرية اثنين وخميس، ويدخل إلىٰ كل واحد في بيته، ويسأل عن حاله ويتفقده بشيء من النفقة، وهكذا حتىٰ يدور علىٰ جميعهم، وهو يباسطهم ويمزح معهم، ويجبر قلوبهم"(٢).

كما وُجدت في هذا العصر عدد من الجمعيات الخيرية التي اعتنت بهذا الجانب الحاجي، حيث تعرف المملكة السعودية نشاطًا أزيد من إحدىٰ وأربعين جمعية(٣) تشتغل علىٰ تقديم العون والمساعدة لذوي الاحتياجات الخاصة، منها: الأطفال المعاقين، ومرضى التوحد، ومتلازمة داون، ورعاية الصم، وتأهيل المعاقين... وغيرها من الإصابات التي تحتاج العمل الخيري لرعايتها ودعمها ومساعدتها بما يكفل حاجتها الوجودية.

ب -إقراءُ الضيف:

أي: إكرام الضيف الذي يحل بمكان ليس له فيه منزل ينزله، فنجد ديننا يحث علىٰ إكرامه والعناية به، وإنزاله منزلة القريب؛ حتىٰ لا يترك دون طعام ولا مسكن، ففي الحديث الشريف عن أبي شريح الكعبي، أن رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِمْ ضيفه، جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة**»(٤)، وفي الحديث الآخر الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال النبي

(١) مدينة عراقية مشهورة.

(٢) الشهب اللامعة في السياسة النافعة، عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي، تحقيق: علي سامي النشار، ص٤٢٢، دار الثقافة، د.ت.

(٣)القائمة نشرت بموقع: hrdf.org.sa.

(٤)صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، ح٦٠١٩.

ﷺ:«**أيُّما ضيف نزل بقوم فأصبح محروماً، فله أن يأخذ بقدر قِراه، ولا حرج عليه**»(١)، وعن سليمان بن ربيعة أنه حج في إمرة معاوية ومعه المنتصر بن الحارث الضبيفي عصابة من قراء أهل البصرة، فقالوا: والله، لا نرجع حتىٰ نلقىٰ رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضيًّا يحدثنا بحديث، فلم نزل نسأل حتىٰ حدثنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه نازل في أسفل مكة، فعمدنا إليه فإذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ثلاثمائة راحلة منها، مائة راحلة ومائتا زاملة، قلنا: لمن هذا الثقل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو، فقلنا: أكلُّ هذا له؟ وكنا نحدث أنه من أشدِّ الناس تواضعاً، فقالوا: أما هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه، فعجبنا من ذلك عجباً شديداً، فقالوا: لا تعجبوا من هذا؛ فإن عبد الله بن عمرو رجل غني، وإنه يرىٰ حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس، فقلنا: دُلُّونا عليه، فقالوا: إنه في المسجد الحرام، فانطلقنا نطلبه، حتىٰ وجدناه في دبر الكعبة جالساً، رجل قصير أَرْمَصُ، بين بردين وعمامة، وليس عليه قميص قد علق نعليه في شماله!"(٢).

فالعمل الخيري له ارتباط وثيق بإكرام الضيف، وإنزاله المنزلة التي يستحقها؛ رفعاً لحرج يصيبه، وضِيق يشدد عليه، وقد أوقف الصحابة رضي الله عنهم أوقافاً خصصت لهذه الغاية، كأرض خيبر التي أوقفها عمر رضي الله عنه علىٰ الفقراء وذوي القربىٰ، والرقاب والضيف وابن السبيل(٣)، وكان السلف الصالح من هذه الأمة يقتدي

(١)مسند أحمد بن حنبل، ح٨٩٢٨.

(٢)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، ١/ ٢٩١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

(٣)انظر نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، ٦/ ١٢٧، **دار الحديث.ط١/ ١٤١٣هـ-١٩٩٣**. وانظر فقه السنة، السيد سابق، ٣/ ٣٧٩ و٣٨٠ بتصرف. ط٤/ دار الفكر بيروت =

بالصحابة؛ فوجدنا السلطان أبو سعيد كان له بإربل "دار ضيافة"، يدخل إليها كل قادم على البلد من فقيه أو فقير، أو غيرهما... ولهم في الدار الغداء والعشاء، وإذا عزم الإنسان على السفر، أعطوه نفقة ما يليق بمثله(١).

ويعدُّ إكرام ضيوف الرحمن أقوى تجسيد للعناية بهذه المرتبة في المملكة؛ حيث تنهض جمعيات المجتمع المدني، ومؤسسات خيرية بهذه المهمة؛ لأنها تساهم في إحداث انطباع إيجابي لدى ضيوف الرحمن، الأمر الذي يُذهِب عنهم مشقة الرحلة، ويبثُّ الطمأنينة في نفوسهم، ويعينهم على أداء المناسك في أحسن حال، فتسهم مرتبةُ حاجية في تأسيس لَبِنات مرتبةٍ ضرورية، وهي حفظ الدين في جانبه الوجودي.

ج -تزويج الأيامى واليتامى:

أحاط الشـرع الحكيم النفسَ بسياج حصين يحفظها من الوقوع في الخلل؛ لهذا رغَّب ديننا في الزواج وحثَّ عليه، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١]، وحدَّد الإسلام المسئولية قبل وجود الإنسان نطفة في الرحم، ووضع من التشـريعات ما يكفل للإنسان وجوداً سليماً واستمراراً بعيداً عن الأخطار في ظل حياة محاطة بالرعاية والعناية في جميع أطواره وأحواله(٢)، ولكمال هذا الوجه؛ حث ديننا أيضاً على حسن العناية والاهتمام بحصول هذا الحفظ لليتامى والأرامل،

= ١٩٨٣.

(١)الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ص٤٢٣، مرجع سابق.

(٢)المقاصد العامة، يوسف حامد العالم، ص٢٧٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١/ ١٩٩١.

فقال سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ [النور:٣٢]، وفي حديث النبي ﷺ دعوة صريحة لذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة حقٌّ على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتَب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**»(١).

فعمل الخير المؤسس لمبدأ تزويج المحتاجين من الأرامل واليتامى يرتبط بكُلِّيتي النسل والنفس؛ ففي الأولى حفظٌ لنسل الأمة من الضياع والاختلاط، وفي الثانية حفظٌ للنفس من الوقوع في شهوات المعاصي، خاصَّة عند عدم وجود القدرة، والتنزيل العملي لهذا الحفظ تدلّ عليه شواهد الوقف والصدقات التطوعية، فقد وجدت أوقاف خُصصت "لتعريس المستضعفين من الرجال والنساء والمكفوفين"(٢)، بل اجتهد المحبِّسون لخدمة هذه الحاجة من خلال إيجاد دور خُصِّصت لاستقبال العروس حين لا تجد مكاناً تقيم به عرسها، وكان الهدف من هذا الوقف هو المساهمة في تحصين الشباب الذي لا يجد قدرة على إقامة عُرسِ المِثل، وحثَّهم على المبادرة إلى الزواج بتقديم المساعدات الاجتماعية، كما وجدت أوقاف "خُصِّصت لسُكنى الضعفة والمتوسطين الذين يريدون التزوج ولا يتوفرون على سكن يتَّسع لهذه المناسبة، وقد جُهِّزت كل واحدة منها بالفرش والأثاث اللائق بوليمة التزويج"(٣).

(١)سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في المجاهد والمناكح والمكاتب وعون الله إياهم، ح١٦٥٥.

(٢) الوقف الخيري في الإسلام وأبعادها التنموية، ص٩٣.مرجع سابق.

(٣) الوقف الخيري في الإسلام.٩٣. مرجع سابق.

ولهذه الغاية أنشأت جمعيات جعلت من بين أهدافها تزويجَ اليتيمات ومن ليس لهن القدرة على دفع مصاريف وتكاليف الزواج، كجمعية دار الأورمان الخيرية بمصر، والجمعية الخيرية للزواج والتوجيه الأسري بجدة، وجمعية بنت مصر الخيرية للأيتام، وجمعية التكافل الخيرية بالأردن، وجمعية البر الخيرية بمركز أبو عجرم... وغيرها كثير من الجمعيات الخيرية التي تقدِّم الدعم المالي والعيني للمُقبِلين على الزواج من الأيتام، وإقامة حفلات الزفاف، وتوفير الاحتياجات الضَّرورية لإتمام الزواج، مثل: توفير الفرش، الأواني، السكن، إلى غير ذلك من التجهيزات التي ترفع الضيق والحرج عن هذه الفئة، وتحقِّق الحفظ لهذه الحاجة.

۞ ثانيا: إسهامُ العمل الخيري في حفظ الحاجيات من الجانب العدَمي:

يؤدِّي العمل الخيري أدواراً مهمة وإسهاماتٍ كبيرة في حفظ النفس من الجانب العدمي، ويتضح ذلك من خلال:

أ - كفالة الأيتام ورعاية الأرامل:

يؤكد الإسلام هذه الكفالة وهذا الحفظ الذي قد يترتَّب على الإخلال به ضياع هذه النفوس، في قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضُّحى:٩]، وفي قوله أيضاً: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون:١-٣]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء:٦]، وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٠].

وفي سنَّة النبي ﷺ، عن سهل بن سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا وكافل**

اليتيم في الجنة هكذا»، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرَّج بينهما شيئا[1]، وقال في حديث آخر: «**خير بيت في المسلمين بيتٌ فيه يتيم يحسن إليه، وشرُّ بيت للمسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُسَاء إليه**»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه، فقال: «**امسحْ رأسَ اليتيمِ، وأطعمِ المسكينَ**»[3]، وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الساعي على الأرملةِ والمسكين كالمجاهدِ في سبيل الله -وأحسبه قال-: كالقائمِ لا يَفتُر، وكالصائمِ لا يُفطِر**»[4].

فهذه النصوص شكَّلت الحافز والدافع للمسلمين في العناية بأمر اليتامى والأرامل؛ حيث تمثَّلت أبعاد الوقف في هذا الجانب من خلال العناية بالأرامل والنساء عموماً، وخاصةً من تُعول أبناءً صغاراً؛ لأن قصدَ المحبِّسين اتجه إلى منحىً مهم يوضِّح فهمَهم السليم لمقاصد الشريعة الإسلامية، فالعناية بالأمِّ يستوجب بالضرورة حسن رعايتها لأبنائها، كما أن التكفل ببعض حاجياتها سيَظهر أثره على الأبناء من حيث التربية والعناية، فوُجِدت بعض دور الضيافة لإكرام النساء، وأُجرِيَت عليهن صدقات ومبرَّات، منها كسوة يوم ٢٧ رمضان من كل سنة، وتقديم الأضاحي في العيد، كما عُنِيت الأوقاف بالأبناء فوُجِدت بعض الأحباس في العهد المريني لإعذار اليتامى من الأطفال كل سنة، "وهي مبرَّة عُرِفت بالمغرب منذ العصر الموحدي وبالضبط أيام يعقوب المنصور"[5]، بل ذكر صاحب المسند

(١)صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان، ح٤٩١٨.
(٢)سنن ابن ماجة، باب حق اليتيم ح ٣٨١٠.
(٣)سبق تخريجه.
(٤)صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين، ح٥٦٦١.
(٥) الوقف الخيري في الإسلام.ص٩٤.مرجع سابق.

الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن أنه لم يبقَ يتيم في بلاد المغرب في العهد المريني إلا وهو مكفول، فظهرت صور المواساة بين أفراد الأمة؛ لتتضح مصلحة حاجية جليلة، كما كان السلطان أبو سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإربل العراق، "بني داراً للنساء الأرامل، وداراً للصغار الأيتام، وداراً للملاقيط، ورتَّب بها جماعة من المراضع، وكل مولود يُلتقَط يُحمَل إليها فيُرضع"(١).

وقد كشفت بعض الإحصاءات الصادرة عن وزارة الشؤون الاجتماعية بالمملكة السعودية عددَ اليتامى الذين يُتكفَّل بهم في إطار عمل خيري إحساني، فهناك ٨٦٠٠ يتيماً يعتني بهم العائلاتُ السعودية ضمن نظام الأسرة الكافلة، و١٣٠٠ في دور الحضانة والتربية، و٢٤٠٠ يتيماً لدى الجمعيات والمؤسسات، موزَّعون على ١٨ داراً في مناطق المملكة الرئيسة(٢)، وهذا تجسيد عملي لحفظ مقصد النفس ضمن هذه المرتبة، يتبين من خلاله البعد الحضاري والإنساني للمسلمين، سواء قديماً من خلال ما حققته الأوقاف والصدقات، أو حديثاً من خلال الجمعيات والمؤسسات الخيرية.

ب - إغاثة المتضررين والمنكوبين:

يسعى الدين الإسلامي في مبادئه إلى بثِّ منهج التعاون والتكافل والتآزر بين المسلمين، والمسارعة إلى تخليص المسلم وحفظِ نفسِه من كل مكروه أو ضررٍ يصيبها، وإعانته بالنصح والتوجيه وتقديم الدعم والمساعدة، يقول الحق سبحانه على لسان مُخبِر موسى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص:٢٠] ، يقول الإمام الطبري

(١)الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ص٤٢٢، مرجع سابق.

(٢)جريدة الحياة السعودية، تاريخ النشر ٩ فبراير ٢٠١٨. موقع جريدة الحياة على الشبكة: alhayat.com

(ت٣١٠هـ) في تفسير الآية: "يقول: فاخرج من هذه المدينة، إنِّي لك في إشارتي عليك بالخروج منها من الناصحين"(١).

كما وردت أحاديث نبوية كثيرة تحث على إعانة المسلم وإغاثته وقت الحاجة، فعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «**عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ**»، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «**يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ**»، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْعَلَ؟ قَالَ:«**يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ**»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «**يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، أَوْ بِالْعَدْلِ**»، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْعَلَ؟ قَالَ: «**يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ**»(٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ، قال: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسْلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستَر مسلماً ستَره الله يوم القيامة**»(٣).

وعن ابْنِ حُجَيْرٍ الْعَدَوِي قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِي ﷺ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، قَالَ: «**وَتُغِيثُوا الْمَلْهُوفَ، وَتَهْدُوا الضَّالَّ**»(٤).

---

(١)تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ١٩/ ٥٤٦، دار المعارف، د.ت.

(٢)البخاري، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة، ح٦٠٢٢، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ح١٠٠٨.

(٣)صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ح٢٤٢٢. وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ح٢٥٨٠.

(٤)سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب: الجلوس في الطرقات، ح٤١٨٣. وفيه: "عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَال: «**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا بُدَّ لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنْ أَبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«**غَضُّ الْبَصَر، وَكَفُّ** =

وهذا الإرشاد القرآني والنبوي وَجد صداه في العمل الخيري، الذي ظهرت مساهمته الواضحة في إغاثة المنكوبين والمتضررين من الكوارث التي لا يسلم منها أحد ممن وقعت في دياره، سواء أكان من أهل العَوَز قبل وقوعها أم من أهل اليسار، "فعند نزولها يتدخل العمل الخيري، ويسهم بتقديم ما يلزم للمحافظة على حياة المتضررين؛ من طعام وشراب، وملبس ومأوى وتطبيب؛ لأنه لا يمكن المحافظة على حياة الناس إلا إذا أمَّنت لهم هذه الاحتياجات"(١)، بل نجد هذا الإسهام يأخذ أبعاداً تنظيمية وتأطيرية مهمة؛ حيث تشرف عليه المنظمات والهيئات التي تأسست لهذا الغرض؛ ففي المملكة العربية السعودية، أُنشأت هيئة؛ "لتتولى إدارة العمل الإغاثي والدعوي الموجه للشعب البوسني، وأطلق عليها اسم: (الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك)، وكان إلى جانب ذلك قيام المملكة العربية السعودية بجهود في إغاثة المتضررين من المجاعة في الصومال ومتضرِّري الهزات الأرضية في مصر"(٢)، كما نظمت حملة خيرية سعودية؛ لإغاثة منكوبي الزلزال والمد البحري في شرق آسيا، ابتدأها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتبرعٍ قدره عشرون مليون ريال، تلاه في التبرع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولي العهد، ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني حينها، بمبلغ عشرة ملايين ريال، وكذلك الأمير سلطان بن عبد العزيز بمبلغ خمسة ملايين ريال...(٣).

= **الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»**.

(١)العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية، ص ١٠، مرجع سابق.

(٢)العمل الخيري السعودي: آمال وتطلعات، عقيل عبد العزيز العقيل، بحث مقدم لندوة المؤسسات الخيرية، ونشر بموقع صيد الفوائد: saaid.net، د.ت.

(٣)الحملات الخيرية السعودية نموذج لتربية المسلمين على العطاء، مرجع سابق.

كما شاركت دولة الإمارات العربية المتحدة في حملة خيرية مهمة؛ لإغاثة أهل الصومال سنة ٢٠١٧، ورصدت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للأعمال الخيرية والإنسانية مبلغ خمسة ملايين درهم مبدئيًّا؛ لتنفيذ عدد من المشاريع الإغاثية؛ لمساعدة الأشقاء في الصومال المتأثرين بالمجاعة، فيما أعلنت دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي، بالتنسيق مع هيئة الهلال الأحمر الإماراتية "فرع دبي"، عن مشاركة الدائرة في استقبال تبرعات مبادرة "لأجلك يا صومال" من خلال مساجد الإمارة، وذلك بوضع الصناديق المخصصة لجمع تبرعات هذه المبادرة بعد صلاة الجمعة، وبحضور عدد من المندوبين عن الجمعيات الخيرية التي ستستقبل هذه التبرعات؛ دعماً لهذه المبادرة باعتبار عضوية الدائرة في لجنة جمع التبرعات، من خلال هذه الجمعيات المرخص لها والمعتمدة لديها"(١).

فكل هذه الأعمال الخيرية التي تقوم بها هذه المؤسسات والمنظمات والهيئات - وهي دالة على غيرها، وكذا الجمعيات- تؤكد الدافع الإنساني الذي يسهم في حفظ مقصد النفس عند الحاجة إلى المساعدة ورفعِ الضرر.

ج -مساعدة المتسوِّلين والمشرَّدين:

يتجلى التأصيل الشرعي لهذا المقصد الحاجي النبيل في قول الحق سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [المعارج:٢٤-٢٥]، وقوله أيضاً: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ [الضُّحى:١٠]، وفي أحاديث النبي ﷺ، منها ما جاء عن عبد الرحمن بن بجيد، عن جدته أم بجيد، وكانت ممن بايع رسول الله ﷺ أنها قالت: **يا رسول الله، إن المسكين ليقوم على بابي، فما أجد له شيئاً أعطيه إياه، فقال لها رسول**

(١)جريد الاتحاد الإماراتية، تاريخ النشر ٢١ أبريل ٢٠١٧، موقع الجريدة على الشبكة: alittihad.ae

الله ﷺ: «إن لم تجدي شيئاً تعطينه إياه إلا ظلفاً محرقاً، فادفعيه إليه في يده»(١).

وقد جرىٰ العمل الخيري في العالم الإسلامي علىٰ مراعاة هذه المرتبة؛ حيث يتم تقديم المساعدات الإنسانية للمتوسلين والمتشردين بالشوارع، فقد وُجدت أوقاف مثلاً في بلاد المغرب حبسها أصحابها علىٰ من يريد دخول الحمامات من هؤلاء ولا يجد أجر الحمام، "فيأخذ من هذا الوقف، ما ينظف به جسده ويقضي وطَرَه"(٢)، كما عُنِيت أوقاف أخرىٰ بإيوائهم ومساعدتهم ماديًّا ومعنويًّا، والإشراف علىٰ تأهيلهم، في حين توجه العمل الخيري في هذا العصر إلىٰ بناء دور خاصة لإيواء المتشردين والمتسولين وتقديم الطعام والشراب، لحين التعرف علىٰ ذويهم أو بقائهم بشكل دائم، والعناية بأحوالهم وظروفهم الصعبة، ومحاولة قضاء حاجاتهم الأساسية التي توسِّع عنهم وتدفع الحرجَ عنهم، وتعِينهم علىٰ الأقل في مثل هذه الوضعيات التي تدفعهم للخروج للشارع بعد التأكد من أحوالهم وظروفهم(٣)، كالمبادرة التي انطلقت بالسودان؛ لتأهيل وتعليم الأطفال المشردين بمشاركة تِسْعِ جمعيات خيرية ومنظمات، تم فيها تقديم الغذاء والدواء، والكساء والإيواء(٤)، ومبادرة مائة وخمسين شابًّا وشابة بمحافظة الشرقية بمصر، في إنشاء دار لإيواء المشردين، ونقلِهم من الشوارع؛ للإقامة في الدار، مع توفير كافة أوجه الرعاية لهم؛ من طعام وشراب، وخدمات طبية واجتماعية وترفيهية، لحين التعرف علىٰ ذويهم أو

(١)سنن الترمذي، كتاب الزكاة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في حق السائل، ح٦٦٥.

(٢)أصول العمل الخيري، القرضاوي، ص١٤٥، مرجع سابق.

(٣)خاصة بعدما تبين في عدد من الدول الإسلامية امتهان التسول في الشوارع، دون وجود حاجة لذلك.

(٤)موقع السودان اليوم علىٰ الشبكة: alsudanalyoum.com، تاريخ النشر: ١٥ نونبر ٢٠١٦.

بقائهم بشكل دائم في الدار إذا لم يتم التمكن من الوصول لذويهم[1]، والمبادرة التي أطلقها أحد المحسنين بالمغرب بتوزيع الملابس والأغطية على مشـردي الشارع في الدار البيضاء؛ حيث توسعت هذه المبادرة بعدما لقيت الصدى الطيب في نفوس الناس، لتشمل مدناً مغربية أخرى يعاني فيها المتشـردون من نفس الحاجة[2]، وهي أعمال تبرز دور العمل الخيري في حفظ حاجيات النفس من جانبها العدمي.

(١) موقع العربية نت على الشبكة: alarabiya.net،تارخ النشر :الأحد 5رجب ١٤٣٨ هـ - 02أبريل ٢٠١٧ .

(٢) موقع عربيSPUTNIK على الشبكة:: arabic.sputniknews.com، تاريخ النشر: ١٦ مارس ٢٠١٨.

المبحث الثالث

إسهامُ العمل الخيري في حفظ تحسِينِيات النفس من جانبيها: الوجودي والعدمي:

التحسينيات في الفهم المقاصدي تجمع قسماً كبيراً من مكارم الأخلاق، فلا يختل بفقدانها نظام الحياة، ولا يفوت بزوالها نعيم الآخرة، ولا يقع على المكلف الحرج والضيق بإبطالها، ولكن في الأخذ بها أخذ "بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات"(١)، كما يقول الإمام الشاطبي، وفي ارتباطها بمقصد حفظ النفس يتأكد حفظها من جانبين أيضا: وجودي وعدمي.

۞ أولا: إسهام العمل الخيري في حفظ تحسينيات النفس من الجانب الوجودي:

ويمكن ربط إسهام العمل بمقصد حفظ النفس في الجانب التحسيني بما يلي:

أ -إصلاح المقابر وصيانتها:

إذا كان غسلُ الميت المسلم ودفنُه وإكرامُه، وحفظ حرمته ميتاً ضرورة تثبتها نصوص الشرع استقراءً واستنباطاً، فإن صيانةَ مقابر المسلمين وإصلاحها، ورعايتها وتنظيفها بابٌ تحسينيٌّ مهمٌّ من أبواب حفظ حرمة المسلم ميتاً، فكثير من النصوص تحيل على هذا التأسيس، منها ما روي أن مُعَاذاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يَمْشِي وَرَجُلٌ مَعَهُ، فَرَفَعَ حَجَراً مِنَ الطَّرِيقِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

(١)الموافقات، ١١. مرجع سابق.

«مَنْ رَفَعَ حَجَراً مِنَ الطَّرِيقِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّة»(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يميط الأذى عن الطريق صدقة**»(٢).

فإذا كان في إماطة الأذىٰ وإزالته من طريق المسلمين صدقةٌ، وإذا كانت حرمة المسلم ميتاً كحرمته حيًّا، فإزالة الأذىٰ من قبر الميت فيه صدقة وإحسان للنفوس، فالشريعة تحفظ النفس البشرية كاملة وفي جميع مراحلها ومراتبها، حتىٰ وهي ميتة، فلا يجوز العبث بمقابر المسلمين، بل ينبغي العناية بها ورعايتها، وهو المقصد الذي نتلمَّسه بوضوح في المشاريع التي تطلقها بعض الجمعيات والمؤسسات الخيرية في المملكة السعودية(٣) مثلاً، بهدف صيانة المقابر وحمايتها من العابثين، سواء تنظيفاً أو تسويراً وتسييجاً، وتؤكِّدها أيضاً المبادرات التي يقدم عليها بعض المتطوعين بشكل جماعي ومنظم من أجل صيانة المقابر وتنظيفه؛ صوناً لها من العابثين، وحفظاً لحرمة المسلمين المدفونين بها.

ب -التطوع في حملات النظافة لرعاية المحيط والبيئة:

من مكارم الأخلاق التي حث عليها الشرع الحكيم العنايةُ بمحيط الإنسان وببيئته، فلا معنىٰ لحفظ النفس ضمن مرتبتها الضرورية والحاجية دون عناية بجانب مهم يرتبط بالمرتبتَين، "فلكي يحافظ الإنسان علىٰ صحته من كل الأمراض العضوية والنفسية، ويحقق مقاصدَ الإسلام، فمن حقه أن يعيش في بيئة نظيفة خالية من كل الملوثات المادية والمعنوية، وهذا ما أكدت عليه شريعةُ الإسلام"(٤)، من خلال نصوص السنة النبوية، فعن عبد الله بن حبشي قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) شعب الإيمان، البيهقي، ح١٠٤١٢.

(٢)صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب إماطة الأذىٰ، ح٢٧٠٧.

(٣)انظر جريدة الاقتصادية، موقعaleqt.com، تاريخ النشر: ٣ أكتوبر ٢٠١٧.

(٤)حفظ النفس مقصد أساسي للشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

«**من قطع سدرة صوَّب الله رأسه في النار**»(١)، وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طيرٌ أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة**»(٢)، كما روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن قامت الساعة، وفي يدِ أحدكم فسيلةٌ، فإن استطاع ألا تقومَ حتى يغرسَها، فليغرِسْها**»(٣).

فتبين بعد سرد هذه النصوص أن تجميل البيئة وتزيينَها مقصد تحسيني عظيم، يحفظ النفس ويقيمها، فيدفع عنها الكثير من الأضرار، فلا خلاف "على أن من أبرز حقوق الإنسان أن يعيش في بيئة نظيفة خالية من كل العناصر الضارة بصحته وبحالته النفسية؛ ولذلك اهتم الإسلام بنظافة البيئة اهتماماً فائقاً؛ لأنه يريد للناس أن يعيشوا في بيئة نظيفة؛ ليكونوا قادرين على القيام بأعباء مسؤولياتهم على خير وجه"(٤)؛ لذلك فالتطوع في حملات النظافة التي تعتني بتزيين محيط الإنسان، والعمل على ترصيف الشوارع، وإزالة الأعشاب الضارة، ورشّ المبيدات والأدوية، وصباغة بعض الأحياء ووضع الأزبال في أكياس بلاستيكية وقائية -كلُّها من أعمال الخير التي تقيم هذا المقصد وتحفظه.

وقد جرت العديد من الأعمال الخيرية في هذا المنحى؛ فوجدنا الحملات الخيرية التي تنظم تطوعاً لهذه الغاية، فيكفي النقر على شبكة الإنترنت؛ ليقف الإنسان على المجهودات المتنوعة التي تقدمها المؤسسات الخيرية والأفراد تطوعاً؛ لحفظ البيئة وتزيين المحيط وتنظيفه، وهذا باب واسع من أبواب حفظ النفس، ينبغي الاعتناء به.

---

(١)سنن أبي داوود، أبواب النوم، باب في قطع السدر، ح٥٢٣٩.

(٢)سنن الترمذي، كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الغرس، ح١٣٨٢.

(٣)مسند أحمد بن حنبل، ح١٢٥١٢.

(٤)حفظ النفس مقصد أساسي للشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

ثانيا: إسهام العمل الخيري في حفظ تحسينيات النفس من الجانب العدمي:

ويظهر ذلك في:

أ -رعاية الأطفال الرُّضّع:

وهو جانب يُعتنَى فيه بالطفولة؛ حيث نجد الحق سبحانه يحثُّ على أن يكون للطفل اسمٌ وهُوية يَلِيقان به، فيذكر لنا القرآن قصة امرأة عمران والدة سيدتنا مريم، عندما أنجبتها قالت: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:٣٦]، وعندما بشَّر الله سبحانه سيدنا زكريا بغلام قال له: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٧]، كما حثَّ الأمهات على إكمال الرضاعة، وفيه إشارة بليغة إلى وجوب العناية بجانب الرضاعة للأطفال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:٢٣٣]، أما الحديث الشريف، ففيه قواعد كلية تفهم معاني تأسيس هذا المقصد التحسيني، ومنه عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال: «**ليس منا من لم يرحم صغيرَنا، ويعرف شرفَ كبيرنا**»(١).

وقد توجه العمل الإحساني قِبلَة هذا المقصد، بعد عقل معاني الشريعة الإسلامية الغرَّاء، فكان الاعتناء بإقامة دور خاصة للأطفال الرضع؛ لحفظهم من العبث والضياع، خاصة "الذين فقدوا أهاليهم في الحروب، أو في الحوادث وغيرها، ولم يتبق لهم مُعِيل ومُعين، كذلك الحال مع اللُّقطاء الذين حُرموا نعمة الانتساب الشرعي لأبٍ بلا ذنب اقترفوه، ولهم الحق في حياة كريمة تقدمها لهم

(١) الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في رحمة الصبيان، ح١٩٢٠.

هذه المراكز، والتي يسهم أهل الخير في الوقف عليها وتقديم صدقاتهم لها"(١).

وقد اعتنى العمل الخيري -إلى جانب إقامة هذه الدور- بمسألة رضاعة الأطفال؛ فوُجدت أوقاف خاصة برضاعة الأطفال(٢)، حيث يصرف من ريع الوقف للرضاعة حتى إكمال السن المخصصة للفطام، كما توجه نظر بعض الجمعيات إلى إطلاق مشاريع تهتم برضاعة الأطفال، كمشروع "القرابة من الرضاعة"، الذي أطلقته الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام بمكة المكرمة، وحاز على جائزة البنك الإسلامي للتنمية في المسابقة الدولية للبنك،حيث يهدف المشروع إلى إيجاد جذور أسرية للأيتام من سن الرضاعة من ذوي الظروف الخاصة، من خلال إيجاد أمٍّ مرضعةٍ لذلك الطفل الرضيع؛ لإرضاعه بحيث يكون أحد أفراد الأم المرضعة، وتكون له أسرة مدى الحياة، مما ييسر للطفل ويمكنه من الرضاعة الطبيعية من أكثر من أم، ويدعم انتماء الأبناء لأُسَرٍ طبيعية يشعرون من خلالها بالرضا والطمأنينة(٣)، إضافة إلى مؤسسات خيرية انصبَّ اهتمامها الأساسي على الإيواء والحضانة.

ب -رعاية كبار السن والعجزة:

رعاية الشرع الحكيم للأطفال يوازيها عنايته بكبار السن أيضاً، فقد أرشد الله ﷻ إلى واجب البر بالوالدين، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا

(١) العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية، ص١٠، مرجع سابق.

(٢) الأوقاف في تركيا، سهيل صبان، ص٤، نشر بمجلة الفيصل،عدد ٣٣٢،صفر ١٤٢٥هـ/ أبريل ٢٠٠٤.

(٣) جريدة الرياض السعودية، العدد ١٥٢١٥، موقع الجريدة على الشبكة: alriyadh.com، تاريخ النشر: ٥ ربيع الأول ١٤٣١هـ/ ١٩ فبراير ٢٠١٠.

قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣] ، وقال على لسان عيسى ﷺ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم:٣٢].

وبينت السنة النبوية معاني هذا البر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، مَن أحقُّ الناس بحُسْنِ صحابتي؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم مَن؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم مَن؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم مَن، قال: «**أبوك**»(١).

وعن أبي موسى رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «**إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشيبة المسلم، وحاملِ القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرامَ ذي السلطان المقسط**»(٢).

وتأسيساً على هذه الأصول، اعتنى المسلمون بهذا المقصد أيَّما عناية؛ فوجدنا دوراً تُنشَأ بالبلاد الإسلامية، تعتني وتهتم برعاية المسنِّين الذين لا يوجد من يتكفل بهم، أو فقدوا ذويهم وأهلهم، أو "قام بما كلف به، ولكن على خلاف الوجه الذي أمر الله به، فتتولى هذه الدور رعايتهم والقيام بشؤونهم بما يرفع عنهم الحرج والضنك"(٣).

ومن صور تفعيل الوقف الإسلامي لهذا المقصد، ملجأ خاص بالعجزة بمدينة تطوان المغربية مثلاً، حيث يعتني هذا الملجأ بالعجزة والمنقطعين ممن لا يتوفرون على أسر يلجؤون إليهم، فيلجؤون إلى هذا الملجأ؛ للإيواء والمبيت، حيث توزع ستمائة خبزة يوميًّا على أحدَ عشرَ وثلاثمائة مستفيد من الفقراء، أي: ما يعادل ثلاثمائة

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ح٥٦٢٦.
(٢) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، ح٤٨٤٣.
(٣) العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية، ص٩٥، مرجع سابق.

وجبة غذائية؛ تحقيقاً لإرادة المحبِّسين، في إظهار نوع من الكمال لإحسانهم في العناية بالعجزة.

ولا زال الملجأ يؤدي أدواره الاجتماعية؛ حيث قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإصلاحات جذرية لبنايته ومرافقه، وتهيئة فضاء بداخله على شكل حديقة؛ لنزهة النزلاء(١).

كما أطلقت الأمانة العامة للأوقاف بالشارقة وقفاً لرعاية المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة، حيث "تسعى الأمانة من خلال هذا الوقف إلى تقديم مختلف أنواع الخدمات للمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة؛ لعيش حياة طبيعية ومستقلة من خلال تكوين وعي مجتمعي بأهمية رعاية المسنين، وتحسين معاملتهم، والعمل على صيانة كرامتهم، والمساهمة في توعية أفراد المجتمع المحلي باحتياجاتهم، إلى جانب تدعيم العلاقات الاجتماعية"(٢)

ج -إصلاح السجناء:

ارتبط السجن في ديننا بالتعزير، فهو وسيلة من وسائل التعزير المشروعة؛ لتأديبِ العصاة والخارجين عن النظام، وتهذيب نفوس المجرمين والمعتدين، وكفِّ أذاهم عن الناس، وأول من اتخذ مكاناً خاصًّا للسجن سيدُنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حين اقتنى داراً بمكة من صفوان بن أمية(٣).

(١)نشرة منجزات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لسنة ٢٠٠٩.مرجع سابق.

(٢)جريدة الاتحاد، نشر بموقع الجريدة على الشبكة بتاريخ: السبت ٢١ سبتمبر ٢٠١٣.

(٣)انظر: المبدع في شرح المقنع، أبو إسحاق برهان الدين بن محمد بن عبد الله الحنبلي.ص١٦.المكتب الإسلامي.١٤٢١هـ-٢٠٠٠.

لذلك، فاتخاذ السجون فيه حفظ لضـرورة النفس، فهي ترتبط بحماية المجتمع من العصاة والمجرمين، وردْعِهم عن الرجوع إلى التعدي والإذاية.

وإصلاحُ هؤلاء السجناء، وتهذيب نفوسهم بما يعيد لفطرتهم من أصولها السوية، ويبث في نفوسهم ما يدفع إلى التمسك بمكارم الأخلاق، وإلى التعايش مع الناس في جوٍّ من الأمن والطمأنينة -مرتبةٌ تحسينية تحفظ مقصد النفس في جانبه العدمي.

وقد توجهت بعض الأعمال الخيرية ناحية هذا المقصد، فوجدنا بعض المؤسسات الخيرية التي ركزت جهودها في العمل الإغاثي والدعوي، من حيث تقديم المساعدات للمحتاجين ودعم بعض البرامج الدعوية لبعض الجهات الإصلاحية كالسجون[1]، فيقومون بتوعية السجناء وإكسابهم الأخلاق الحميدة، وإعانتهم على حفظ القرآن الكريم[2]، من خلال متطوعين يلازمونهم.

(١)العمل الخيري السعودي: آمال وتطلعات، عقيل عبد العزيز العقيل، مرجع سابق.
(٢)نفس المرجع السابق.

خاتمة: خلاصة وتوصيات

العمل الخيري يسهم بخدمات متنوعة ومتجدِّدة تشمل مراتب الشريعة كلها: الضروريات، والحاجيات والتحسينيات، كما أن له دوراً بارزاً في إقامتها وحفظها من جانبين: جانب يقيمها ويحفظها، وجانب يرفع الخلل المتوقع منها.

وقد تبين أن إسهام العمل الخيري لا يشمل مرتبة واحدة، بل يتناولها جميعاً؛ لذلك جاءت الدراسة متناولة لهذه الشمولية في المراتب، فحفظُ ضروريات النفس من الجانب الوجودي يُقِيمها إطعامُ الطعام، وتقديمُ الكسوة للمحتاجين، وإيواءُ المعدومين والضعفاء، ومن الجانب العدمي، يحفظها مساعدة المرضى بالتطبيب، وتقديم العلاج، وبناء المستشفيات، ومساعدة المرضى النفسيين، وتجهيز الميت ودفنه؛ إكراماً له، أما حفظ حاجيات النفس من جانبه الوجودي، فيظهر من خلال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، وإكرام الضيف، وتزويج الأيامى واليتامى والإحسان إليهم، ومن جانبه العدمي، بكفالة الأيتام ممن فقدوا أهلهم بالحروب أو بالحوادث وغيرها، ورعاية الأرامل، وإغاثة المتضررين والمنكوبين من الزلازل والفيضانات، ومساعدة المشردين والمتسولين، بينما يظهر حفظ مرتبة التحسينيات للنفس في جانبها الوجودي، في إصلاح المقابر وصيانتها؛ حفظاً لحرمة أموات المسلمين، والمشاركة في حملات النظافة لرعاية البيئة والمحيط، وفي جانبها العدمي، يظهر إسهام العمل الخيري برعاية الأطفال الرضع، والعجزة وكبار السن، وإصلاح وتهذيب السجناء بما يكفل تجميل وتحسين أخلاقهم.

۞ وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من التوصيات، منها:

-العمل الخيري يحفظ مقاصد الشريعة الإسلامية، بما يقدمه من خدمات إنسانية جليلة؛ لذلك يتعين توضيح صور هذا الحفظ؛ لتحفيز الناس على بذل المزيد من العطاء والتعاون لتحقيق غايات ومقاصد الشريعة الإسلامية.

-إسهام العمل الخيري في حفظ مقصد النفس لا يقف عند مرتبة واحدة؛ لذلك فالاقتصار على مرتبة واحدة بالنسبة لعمل الجمعيات والمؤسسات الخيرية والأفراد قد يخلُّ بباقي مصالح المكلف، بل ينبغي فهم هذه المصالح كلها، وتنويع العمل الخيري بما يحقق ضروريات المكلف، وحاجياتِه، وكذا تحسينياتِه.

-ترتيب مصالح المكلف من العمل الخيري يخضع للواقع التنزيلي، فينبغي اعتبار الضابط في تقديم بعض الأعمال الخيرية على غيرها هو قوة مرتبة المصلحة الشرعية المرجو تحقيقُها من العمل الخيري، وفي أي مقصد تنصب: هل في الضروري، أم الحاجي، أم التحسيني؟ فبناء مساكن للفقراء الذين لا يجدون مأوى لهم يقدم على تزيين حديقة عمومية... وهكذا.

وصلِّ اللهم وسلِّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلِّمْ تسليماً كثيراً.

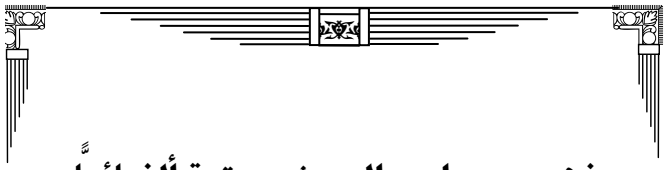

فهرس مراجع البحث مرتبة ألفبائيًّا

- الاجتهاد المقاصدي عند مالكية الأندلس، عبد الكريم بناني، دار ابن حزم بيروت لبنان، الطبعة الأولى/ ٢٠١٤/ .
- أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، يوسف القرضاوي، دار الشروق ط٢/ ٢٠٠٨م.
- أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، دار القلم، ط١٢/ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٨م.
- الأم، محمد بن ادريس الشافعي. ط ٢. دار الفكر. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الأوقاف في تركيا، سهيل صبان، نشر بمجلة الفيصل، عدد ٣٣٢،صفر ١٤٢٥هـ/ أبريل ٢٠٠٤.
- البعد المقاصدي للوقف، عبد الكريم بناني، ص٢٥ وما بعدها، أفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، د.ت.
- تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت.
- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار طيبة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢.
- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، د.ت.

• جامع القرويين: المسجد والجامعة بمدينة فاس، عبد الهادي التازي، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٣م.

• الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق:أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة، ط٢/ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

• جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، القاضي المكناسي. دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط.د.ت.

• جريد الاتحاد الإماراتية، تاريخ النشر ٢١ أبريل ٢٠١٧، موقع الجريدة على الشبكة: alittihad.ae

• جريدة الاقتصادية، موقع aleqt.com، تاريخ النشر: ٣ أكتوبر ٢٠١٧.

• جريدة الحياة السعودية، تاريخ النشر ٩ فبراير ٢٠١٨. موقع جريدة الحياة على الشبكة: alhayat.com.

• جريدة الرياض السعودية، العدد ١٥٢١٥، موقع الجريدة على الشبكة: alriyadh.com، تاريخ النشر: ٥ ربيع الأول ١٤٣١هـ/ ١٩.

• جريدة الرياض، العدد ١٥٧٢٦، الجمعة ١٤ شعبان ١٤٣٢هـ/ ١٥ يوليوز ٢٠١١.

• حفظ النفس مقصد أساسي للشريعة الإسلامية: عطاء حضارتنا في علاج المرضى ليس له مثيل، مقال علمي على الشبكة، نشر بتاريخ: ١٤ غشت ٢٠١١، موقع: alkhaleej.ae.

• حفظ النفس، عبد الله عبد المومن، نشر في جريدة ميثاق الرابطة (تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب) بتاريخ: ١١/ ٠٢/ ٢٠١١، موقعها على الشبكة:

.mithaqarrabita.ma

• حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

• الحملات الخيرية السعودية نموذج لتربية المسلمين على العطاء، منشور بتاريخ: 1يناير ١٩٧٠ – ٢٣ شوال ١٣٨٩ هـ، بموقع: medadcenter.com.

• الدرر المكنونة في نوازل مازونة، أبو زكريا المازوني، المكتبة الوطنية.الجزائر. د.ت.

• شرح نيل المنى في نظم الموافقات للشاطبي، أبو بكر محمد بن عاصم الغرناطي، أبو الطيب مولود السريري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.

• الشهب اللامعة في السياسة النافعة، عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الثقافة، د.ت.

• العمل التطوعي وعلاقته بمقاصد الشريعة، مصطفى بوهبوه، نشر على شبكة ضياء بتاريخ: ٢ دجنبر ٢٠١٧، موقع ضياء على الشبكة: diae.net.

• العمل الخيري السعودي: آمال وتطلعات، عقيل عبد العزيز العقيل، بحث مقدم لندوة المؤسسات الخيرية، ونشر بموقع صيد الفوائد: saaid.net، د.ت.

• العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية. تمام العساف ومحمد أبو يحي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الثامن، العدد الثالث، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م.

• العمل الخيري، مفهومه وموقعه من مقاصد الشريعة. إبراهيم البيومي غانم. مجلة حراء العدد١٤. تاريخ النشر:٢٢ فبراير ٢٠١٧، موقع المجلة على الشبكة: .hiragate.com

• الفروق اللغوية، أبو الهلال العسكري، ضبطه وحققه حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١٩٨١.

• فقه السنة، السيد سابق، ط٤/ دار الفكر بيروت ١٩٨٣.

• القاموس المحيط. الفيروزآبادي. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٧٩م.

• قاموس المصطلحات الاقتصادية، محمد عمارة، القاهرة دار الشروق، د.ت.

• لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ط.١. ط.٢. ط.٣. دار صادر. بيروت. لبنان. ٢٠٠٠م. ٢٠٠٣م. ٢٠٠٤م.

• المبدع في شرح المقنع، أبو إسحاق برهان الدين بن محمد بن عبد الله الحنبلي.المكتب الإسلامي.١٤٢١هـ-٢٠٠٠.

• مجلة الإحياء (كانت تصدرها رابطة علماء المغرب)، العدد ٢٢-يوليوز ١٩٩٧.

• مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين بن أبي بكر الهيثمي. مكتبة المقدسي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

• المجموع شرح المهذب، يحي بن شرف النووي، ٥/ ٢٤٤، مطبعة المنبرية، د.ت.

• المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دراسة وتحقيق: حمزة بن زهير، ط.٢. كلية الـشريعة. المدينة المنورة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

• المصطلح الأصولي عند الشاطبي. فريد الأنصاري. معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العلمي للفكر الإسلامي. ط.١. ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

• المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد المعروف بالطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد سلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢/ د.ت.

• المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، راجعه وقدم له وائل أحمد عبد الرحمن. المكتبة التوفيقية. القاهرة. مصر.

• مقاصد الشريعة الإسلامية محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق ودراسة: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس.ط٢/ ١٤٢١-٢٠٠١.

• مقاصد الشريعة الخاصة بالتبرعات والعمل الخيري، عز الدين بن زغيبة، بحث مقدم لمؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث "دبي"، ٢٠-٢٢ يناير ٢٠٠٨.

• مقاصد الشريعة من خلال القواعد الأصولية، ناصر السيد درويش، بحث مقدم لندوة تطور العلوم الفقهية في عمان خلال القرن الرابع الهجري "القواعد الشرعية نموذجا"، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان.

• المقاصد العامة، يوسف حامد العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١/ ١٩٩١.

• من الكليات الخمس، حفظ النفس، محمد عبد رب النبي، مقال علمي نشر بموقع منارات على الشبكة، بتاريخ: ٢١ مارس ٢٠١٥،manaratweb.com.

• الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق الشيخ عبد الله دراز، دار الكتب العلمية. لبنان. ط١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

• موقع عربيSPUTNIK على الشبكة:: arabic.sputniknews.com، تاريخ النشر: ١٦ مارس ٢٠١٨.

• موقع السودان اليوم على الشبكة: alsudanalyoum.com، تاريخ النشر: ١٥ نونبر ٢٠١٦.

• موقع العربية نت على الشبكة: alarabiya.net،تاريخ النشر :الأحد 5 رجب ١٤٣٨ هـ 02 - أبريل ٢٠١٧.

• النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تقديم ماجد فخري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٥.

• ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي- السعيد بوركبة. بغداد ١٩٨٣.

• نشرة منجزات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب لسنة ٢٠٠٩. مطبعة فضالة المحمدية، د.ت.

• نظرية حفظ الكليات من جانبي الوجود والعدم في الواقع المعاصر: دراسة مقاصدية، الحسان شهيد، مجلة الإحياء (تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء)، نشر بموقع المجلة على الشبكة، بتاريخ: د.ت. alihyaa.ma.

• نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، دار الحديث.ط١/ ١٤١٣هـ-١٩٩٣.

• الوقف الإسلامي. من روائع حضارتنا. حسام العيسوي إبراهيم، نشر بتاريخ: ٢٩ مايو ٢٠١١، بموقع:feker.net.

• الوقف الخيري في الإسلام وأبعاده التنوية، السعيد بوركبة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ط١/ ٢٠١٠.